الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب حديث و معاصر

الصورة الشّعرية في قصيدة "في وداع بوش" لفاروق جويدة

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبين:
- براهيمي كمال
- وشفون عبد الوهاب

إشراف الأستاذ الدكتور:
- ملوك رابح

لجنة المناقشة

الاستاذ/ة : .....جامعة البويرة .....رئيسا

الأستاذ/ة: ملوك رابح.....جامعة البويرة.....مشرفا ومقررا

الأستاذ/ة: .....جامعة البويرة.....ممتحنا

السنة الجامعية:
2019/2018

شكر وعرفان

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع للعائلتين

الكريمتين حفظهما الله.

مقدمة

رب يسر و أعن برحمتك

ارتبط الشعر بالتعبير عن النفس الانسانية منذ عصور ضاربة في التاريخ، فهذا الفن يعد أداة للشعراء من أجل التعبير عن قضاياهم على اختلاف مشاربهم وألسنتهم وألوانهم، كما كان وسيلة، لنصرة القضايا العادلة وإن رأى الشاعر نفسه غير فعال في القضاء على ويلات الظلم والدمار، فإنه حتما يطلق العنان للسانه اعتمادا على أدوات الشعر، الصورة الشعرية التي تعد العصا السحرية للشاعر، وهمزة وصل بين الشاعر، وبين المتلقي، وهذا ما لاحظناه في بحثنا المعنون ب: الصورة الشّعرية في قصيدة "في وداع بوش"، وككلّ بحث لا بدّ من وجود أسباب تدفع الباحثين لإنجازه، ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي: حيوية الموضوع، كما أنّ دراسة الصورة الشّعرية للخيال والمجاز أعطتنا دفعا للإقبال على هذا الموضوع، وكذا زخم القصيدة بمجموعة من الصور الشّعرية، والتي تترك في نفسية المتلقي تفاعلا مع القضية العربية، ولتحليل هذا الموضوع وجب الإجابة عن الإشكاليات التالية:

مامفهوم الصورة الشعرية ؟ وما مدى دراسة النقاد بين القدامى والمحدثين ؟ و ما أنواعها وماهي تجلياتها الموجودة في قصيدة " في وداع بوش " ؟ وما مصادرها ؟ وإلى أي مدى ساهمت في بناء القصيدة ؟.

وبغية دراسة الصورة الشعرية في قصيدة " في وداع بوش " للشاعر " فاروق جويدة" وللإحاطة سعى الباحث الى إنتهاج خطة تتضمن مدخلا نظريا يتضمّن نظرة القدماء و المحدثين إلى الصورة الشعرية، يلي هذا المدخل فصل أول مضمونه : أنواع الصورة الشعرية (الصورة الاستعارية، الصورة الكنائية، الصورة التشبيهية، الصورة الحركية الصورة النفسية، الصورة اللونية والضوئية، الصورة الرمزية).

بينما تضمّن الفصل الثاني: مصادر الصورة الشعرية في قصيدة "في وداع بوش" المصادر الطبيعيّة، المصادر الدينية للصورة الشعرية، مصادر الصورة الشعرية من الحرب والموت، مصادر الصورة الشعرية من اليأس والقنوط، مصادر الصورة الشعرية من حقل المكان، مصادر الصورة الشعرية من حقل الزمان)

والمنهج المتبع في دراستنا هو المنهج الأسلوبي الذّي يحاول الإلمام بالبناء اللّغوي في القصيدة وأثر ذلك على الصورة الشّعرية

وجب في كل دراسة الاستناد إلى مرتكز علمي يتمثل في اعتماد مصادر و مراجع تصون الموضوع عن الحياد عن الهدف المنشود، لذلك اعتمدنا على مصادر و مراجع ساعدتنا في ذلك من أهمها: _ الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بشرى صالح موسى.

- الصورة في الشّعر العربي، علي البطل.

- الصورة الشعرية عند خليل حاوي، جمعة البيطار.

وفي الأخير نحمد الله على هذه النعمة بتمام بحثنا، كما نزف عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف.

مدخل:

1_ مفهوم الصورة الشّعرية.

2_ الصورة عند النقاد القدامى.

3_ الصورة عند المحدثين.

1_مفهوم الصورة الشعرية:

من الصعب الوقوف على تعريف شامل، ودقيق للصورة ولعلّ هذه الصعوبة تكمن في أنّ المصطلحات الأدبية التي تأبى التحديد على مر العصور، والأزمنة ذلك أن الصورة أمرٌ متعلق بالأدب واللغة غير أنّ ماجرت عليه العادة في الفنون عموما أنّ التطور الحادث لا يلغي القديم بل يتماشى ويسير معه، والصورة الشعرية هي شكل من أشكال التعبير، وفن يستخدمه الشاعر قصد إعطاء الوظيفة الجمالية للقصيدة الشعرية، وكما ذكرنا آنفا أن الفنون تتطور، وبما أن الصورة الشعرية جزء من هاته الفنون فهي أيضا تتطور حسب قدرة الشاعر الفنية.

أ_ التعريف اللغوي:

في خضم الحديث عن مفهوم الصورة لابد من الرجوع إلى البيئة العربية القديمة حيث نجد لها مفاهيم عدة أهمها:

"وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي والتصاوير: التماثيل"[1].

والصورة عبارة عن شيء وهمي في ذهن الإنسان، وهذا ناتج عن حسن التصوير.

لقد تعددت الرؤى ووجهات النظر حول الصورة فعرفها الفيروز أبادي: "الصورة بالضم: الشكل، ج صور وصورٌ كعنب، وصورٌ، والصور كالكدس، لحسنها وقد صوره، فتصور وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة، وبالفتح شبه الحكة في الرأس، حتى يشتهي أن يغلى، وصار: صوّر، وعصفور صوارٌ"[2].

وجاء هذا لقوله تعالى: ﴿في أيِّ صورةٍ ماشاء ركبك﴾ سورة الانفطار: الآية-08-

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة،ص2523.

[2]- الفيروز ابادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد وزكريا، جابر،دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص ص955، 956.

وقوله أيضا: ﴿هو الخالق البارئ المصوِّر له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ سورة الحشر: الآية -24-

ب_ المفهوم الإصطلاحي:

هناك عدة مفاهيم عامة لمصطلح الصورة الشعرية فلا نستطيع أن نحدد مفهوما واحدا لهذا المصطلح فقد تطور مفهومه عبر العصور والأزمنة ما جعله محل جدل، وحقلا معرفيا خصبا للنقاد، والدارسين قصد إيجاد مفهوم شامل ودقيق لهذا المصطلح، لكن هذا الجدال لم يكلل بوضع مفهوم واحد بل شهد تباين كبير بين الآراء فأقر باستحالة وضع مفهوم محدد للصورة.

"إنّ تشكيل الصورة الشعرية معضل ولاشك، وتشكيل صورة القصيدة أكثر إعضالا "[1].

فصعوبة تشكيل الصورة الشعرية أو صورة القصيدة قابلت صعوبة في ضبط مفهوم المصطلح، فالشاعر منذ القدم واجه صعوبة في بناء قصيدته بناء تصويريا دقيقا، وهذه الصعوبة أدخلت الدارسين في مجال الأدب إلى متاهة اسمها الصورة الشعرية فمثلا "الصورة في الأدب، هي: الصوغ اللساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثيل المعاني، تمثيلا جديدا، ومبتكرا بما يحيلها إلى صور مرئية معبرة"[2]، والصورة هي كيان يتكون من مجموعة معان، وتعابير أدبية يتم طرحا على شكل صور معبرة ذات طابع فني جديد.ويستعمل هذا المصطلح،"صورة Image في أكثر من مجال واحد من مجالات المعرفة الإنسانية ويتخذ في كل منها مفهوما خاصا وسمات محددة"[3].

ومن هنا نفهم أن مفهوم الصورة لا يقتصر على الشعر أو الأدب فقط بل تعداه إلى مجالات مختلفة من فروع المعرفة الإنسانية.

---

[1]- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط4 القاهرة، ص66.

[2]- بشرى صالح موسى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص03.

[3]- نعيم اليافي، مقدمة لدراسة الصورة الفنية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1981م، ص41.

ومفهوم الصورة يرتبط بميدان دراسته إذ يختلف مفهومه في الأدب عن مفهومه في المجالات الأخرى منذ القدم فكانت مقولة الصورة قبل أن تتدرج مفهوم في ميدان النقد الأدبي والنظرية النقدية قد استأثرت أولا باهتمام الفلاسفة ابتداء من "أفلاطون" ومع "أرسطو" واستقامت تلك المقولة"[1].

ومصطلح الصورة ليس وليد العصر الحديث فقط بل عرف منذ القدم، ولقي اهتمام العديد من الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وغيرهم من فلاسفة العهد القديم.

لذا فضبط مفهوم واحد وشامل لمصطلح الصورة الشعرية صعب التطبيق نظرا لتداخله في شتى مجالات الأدب من جهة، ومن جهة أخرى الاهتمام الواسع به من النقاد والدارسين وحتى الفلاسفة منذ القدم إلى يومنا هذا.

2_ الصورة عند النقاد القدامى:

يعد مفهوم الصورة من المفاهيم التي عرفت اهتماما بالغا من طرف النقاد القدامى فتراثنا النقدي القديم تحدث عن مفهوم الصورة، وكانت له وجهات نظر عدة في هذا المجال كقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بقولنا ألا الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين أحادي الأجناس تكون من جهة الصورة، فكأن نبين إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا، لا تكون في صورة ذاك"[2]

وخير دليل على الاهتمام الواسع بمفهوم الصورة بأنها قياس واضح لما يوجد في عقل الإنسان بعيدا عن ما نراه بأبصارنا، فالتصوير السليم والصحيح هو ما يوجد في أذهاننا على ما نشاهده من صور حية بواسطة العين المجردة.

---

[1]- بشرى صالح موسى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص03.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي_ مطبعة المدني، ص508.

ويتميز مفهوم الصورة قديما بمحدوديته بحيث: "يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز"[1].

والصورة كانت تقتصر على البلاغة في التشبيه والمجاز فقط ولم تتعد ذلك نظرا لاهتمام النقاد والأدباء في تلك العصور بالبلاغة اهتماما واسعا، فكان للصورة مفهوما قائما على التصوير البلاغي الخالص.

والصورة هي قديمة الظهور حيث يعود ذلك لفترة الفلاسفة اليونان القدماء " فلقد سقطت كلمة صورة – بمعناها الفلسفي- إلى العرب مع الفلسفة اليونانية، وبالذات الفلسفة الأرسطية حيث دعم الفصل بين الصورة والهيولى"[2]، فأرسطو تطرق إلى مفهومي الصورة والهيولى، فالأولى عنده هي التشكيل أو الشكل التصويري والتركيبي للمادة، أما الثانية فيعتبرها هي المادة نفسها فلا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض.

عرفت الصورة صدا واسعا لدى النقاد في العصر القديم خاصة عند البلاغيين أمثال عبد القاهر الجرجاني وغيره من نقاد وأدباء عصره، وقيل في هذا الصدد: " وإعجاب إمام البلاغيين عبد القاهر بتصور مصلوب بصورة العاشق الذي يلوح مودعا أو القائم يتمطى:

كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع إلى توديع المرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصلا لتمطيه من الكسل

وعلى الرغم من تنافر الصورتين فيما بينهما، وتنافرهما جميعا مع صورة المرفوع على الصليب كل هذا لم يمنع عبد القاهر من الإعجاب الشديد بهما لأن النظرات الجريئة لا النظرة الشاملة هي التي كانت مسيطرة على تفكير البلاغيين"[3].

---

[1]- علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس، ط2، بيروت، 1401هـ-1981م، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص15.

[3]-المرجع نفسه، ص21.

3_ الصورة عند المحدثين:

عرفت الصورة مفهوما جديدا مختلفا عن مفهومها القديم فكان منحصرا على الصورة البلاغية فقط مع إهمال واضح للأنواع الأخرى، فالمحدثون أضفوا عليها طابع الخيال الواسع.

لقد تعدد مفهوم هذا المصطلح لدرجة ظهور مصطلحات عدة للصورة تكمن في الصورة الشعرية، والصورة الأدبية، والصورة الفنية.

وهذا الاختلاف في المصطلحات جعل مفهوم الصورة صعب الضبط لأن هذا المفهوم قابل للتطور، وكل مصطلح يكمل الآخر سواء بزيادة أمور لم يذكرها هذا المصطلح السابق، أو إنقاص أمور غير مهمة في المفهوم الأول، "إذا كان المفهوم القديم قد قصر الصورة على التشبيه والاستعارة فإن المفهوم الجديد يوسع من إطارها، فلم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصودة بالمصطلح، بل قد تخلو الصورة_بالمعنى الحديث_ من المجاز أصلا، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال، ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب"[1]، لأنّ الصورة لم تعد تقتصر على الخيال فقط بل أصبح يعبر عنها بطرق مختلفة عما شهدته سابقا فلربما نجد تصوير لقصائد عدة دون أن تضفي عليها طابع مجازي لكن هاته الحقيقة المستعملة في الأبيات الشعرية تعطينا صورة معبرة عن خيال واسع.

وقد اتسم النقاد المحدثين في إيجادهم لمفهوم الصورة الشعرية إلى قسمين: " ادعت الأولى أن المصطلح وافد نشأ مع تأثير النقد العربي الحديث بالنقد الغربي"[2].

وهنا يبرز لنا مدى تأثر النقد العربي الحديث في دراسته لمصطلح الصورة بالنقد الغربي.

---

[1]- المرجع السابق، ص25.

[2]- هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنية، ط1، أبو ظبي، 2010، ص48.

وعلى النقيض من ذلك يرى هذا القسم من النقاد: " أن النقد القديم قد عالج قضية الصورة الفنية وان لم يشر إليها بالمصطلح ذاته الذي نعرفه اليوم، وإنما كانت تلك المعالجة تلائم الظروف السائدة أنذاك"[1].

وهنا يشير إلى إرهاصات مفهوم مصطلح الصورة والذي يعود إلى القديم، فالنقد القديم لم يعطيها اسما وإنما نظر لها لتجد في العصر الحديث مفهوما جديدا قائما على هاته الإرهاصات.

والصورة حديثا تتحقق وفقا لثقافة الشاعر أو التجربة الشعرية التي تساعده على بناء صوره بدقة، فهذه العوامل مع وجود رغبة واضحة في بناء تصويري دقيق، " فتتفجر الرغبة في تشكيل الصور الشعرية على أساس من الحقائق الفلسفية الجمالية النظرية التي سبق أن عرضناها وفقا لثقافة الشاعر ومدى وعيه بحقيقة التعبير الفني"[2].

ونلاحظ من خلال هذا القول أن ثقافة الشاعر لها الدور البارز في بناء الصورة العامة للنص الشعري وهاته الرغبة نابعة من حقائق، وروابط فلسفية ببناء الصورة الفنية للقصيدة الحديثة. والشاعر الحديث أصبحت تتوفر لديه وسائل عديدة في التعبير عن آراءه وأفكاره بصورة فنية " لا تعتمد على الصورة البلاغية"[3] فقط بل تتعداها، " فالشاعر يمتلك الكثير من وسائل التصوير، لأنه دائما يحاول أن يقترب باللغة من روحها البدائية الأولى"[4].

إنّ مصطلح الصورة عند المحدثين ذات طابع مختلف اختلافا واضحا عما كان عليه في القدم، فقديما الصورة كانت عبارة عن بلاغة محصورة في التشبيه والاستعارة، أما حديثا فتطور مفهومها، وتعدت ذلك إلى أنظمة مختلفة جعلت الشاعر أكثر إبداعا وابتكارا، هذا ما جعل المتلقي يفهم

---

[1]- المرجع السابق، ص 49.

[2]- عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 88.

[3]- علي البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 26.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

الشعر بطرق مختلفة، فتعدد المفاهيم يوسع من آفاق القارئ، ودرجة فهمه للصورة العامة في القصيدة الشعرية.

الفصل الأول:

- أنواع الصورة الشعرية في قصيدة "في وداع بوش" لفاروق جويدة.

1_ الصورة الاستعارية.

2_ الصورة الكنائية.

3_ الصورة التشبيهية.

4_ الصورة الحركية.

5_ الصورة النفسية.

6_ الصورة اللونية والضوئية.

7_ الصورة الرمزية.

توطئة:

لطالما ظلت للصورة الشعرية سمة بارزة وخاصية تميز الشعر العربي قديما وحديثا، فكان الجوهر في العمل الادبي هو التعدد في أنواعها، وككل عمل أدبي لا يخلو من هذه الأنواع، فإنّ القصيدة التي بين أيدينا مفعمة وثرية بهذه الأنواع، لذا نميز قسمان من هاته الأنواع، وبدورها ينقسم كل قسم إلى مجموعة من الصور.

القسم الأول:

يشمل مجموعة من الصور البيانية ، والمتمثلة في:

الصورة الاستعارية

الصورة الكنائية

الصورة التشبيهية

بينما يحمل القسم الثاني صورا تتمثل في:

الصور الحركية

الصور النفسية

الصور اللونية والضوئية

الصور الرمزية

وهو ما نستعرضه في هذا الفصل.

1_ الصورة الاستعارية :

إنّ العمل الأدبي في تأثيره يقوم على مرتكزات أساسية، فهي التي ترسم أفكار الشاعر في النّصكما تعطي جمالية وتجعل العمل الإبداعي ينفرد بإبداعيته، ولعلّ الصورة الاستعارية هي وسيلة في يد الفنان، لكي يطلق العنان لريشته، بواسطة القوة في الإيحاء، والدقة في التصوير، وتعرف الصورة الاستعارية طبقا لما جاء في التعريفات: " الاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البيتين كقولك : لقيت أسدا وأنت تعني به الرجل الشجاع "[1].

إنّ الصورة الاستعارية تقوم على ركن أساسي وهو التشبيه، فنلمح لشيء بشبيهه، مع وضع المشبه في الجهة المقابلة، وخلاصة القول أنّ الاستعارة هي تشبيه لا بد من حذف أحد الطرفين فيه إما المشبه أو المشبه به.

وبما أنّ الاستعارة هي مكمن الجمال في العمل الأدبي، فلا تقف على مفهوم واحد، وتشمل مفاهيم عدّة أهمها: " والاستعارة من الفنون التي تكشف عن طبيعة الشاعروحسه، وكيف تستحيل الأشياء في وجدانهاإلى حالة جديدة ليست هي الأحوال الأليفة التي تراها عيون الناس، فالنور مذعور الخطأ أو الصبابة ظهر بطرف عليه الشاعر في أودية لهو ثم تراه يحط رحله بعدما أجهده التجوال"[2].

ونستنتج من هذا القول أنّ الاستعارة فن نابع من الوجدان، لكن لا يتأتى فهمها إلّا بالغوص في أعماقها.

والقصيدة التي بين أيدينا غنية بالاستعارات بنوعيها:

---

[1]-محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ذيب، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، 2003، ص 192.

[2]-محمد أبو موسى، الاعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهيبة، 1418هـ، 1997م، ص115.

أ_الاستعارة المكنية:

وهي أحد أنواع الصورة الاستعارية وتعرف على أن: "يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه في أن يثبت المشبه في أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حسا أو عقلا"[1].

وهي تصريح بالمشبه، بحيث يثبت لنا شيئا أو علاقة تربطه بالمشبه به من غير ذكره، ولنا أمثلة في القصيدة نذكر منها:

لا تنتظر أما تطاردها دموع الراحلي: فهي على سبيل الاستعارة المكنية، بحيث حذف المشبه به وهو الإنسان وترك قرينة ولازمة تدل عليه وهي: "تطاردها"،فالطرد من شيم الإنسان أو الحيوان.

*أنظر إلى صمت المساجد[2].

فالصّمت عادة هو سمة بارزة في الإنسان، فحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه تدل عليه، وهو الصّمت على سبيل الاستعارة المكنية.

المنابر تشتكي، ويصيح في أرجاءها شبح الدمار، أنظر إلى بغداد تنعي أهلها، يطوف فيها الموت من دار لدار، مات في عينيه ضوء الصبح، اختنق النهار، مالي أرى الأشجار صامتة، أضواء الشوارع أغلقت أحداقها، ووجه الصّبح مكتئبا، أحلاما بلون الموت تركض خلف وهم مستحيل، أو مصاب يدفن العلم الذليل، على وجه الجداول، صمت الشواطئ، وحشة المدن الحزينة، نهر يصرخ، قهر النّخيل، غضبة الشطآن، حلمك الواهي الهزيل، سفينتك الكئيبة، الدّنيا قطيع من رعاع، الأفق

[1]- عبد المتعال الصعيدي ، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، مكتبة الأداب، القاهرة ، 1999م، ص 150.

[2]- ينظر، إلى نص الملحق.

يهرب، الكون يصرخ، الشموع السود تلهث، الدّهر يروي، الأمس مات، اغتسلت من الذنوب، فلن تبرئك السماء، زئير بركان يثور، ووجه الكون أطلال، أسكره الدمار، تطارده الفضائح، في موكب التاريخ، في كهوف الصمت و النسيان، مساحة الموت الجبان، وترى الجنود الراحلين شريط أحزان، حقول الموت، عويل البحر والشطآن، صوت الموت، قافلة من الأحزان، جناح الموت، بغداد الحزينة، صورة الإيمان، العدل و الحق المثابر، سماء الحب، الأرض ساخطة عليك.

يصوّر لنا الشّاعر في هذه القصيدة حال الأمة العربية والوضع الذي آلت اليه، بسبب التبعية للغرب وأمريكا، في ظلّ حكم هذا الطاغية المتجبر « جورج بوش »، والذي عاث فسادا في أرض العرب، وتحديدا بالعراق، فجسد لنا المشاهد والأحداث، بطريقة درامية ساخرة، عن طريق استعمال وتوظيف البيان، وبالتحديد الاستعارة المكنية، وبما أنّ الاستعارة المكنية قسم من أقسام الجّمال كان لها أثر وتكثيف طاغ على القصيدة.

ب_الاستعارة التصريحية:

بما أنّها من أقسام الاستعارة، وتعطي للنّص صورة جمالية، فتعريفها القريب جاء كالآتي:

"معنى تصريحية أي مصرح فيها باللفظ الدال على الشبه به المراد به المشبه"[1].

بمعنى حذف المشبه وترك المشبه به مع الاشارة إلى لازمة من لوازمه، كما أنّها مبالغة في التّشبيه.

وأمثلة ذلك من القصيدة:

[1]- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص260 .

*وشم عار في جبينك

* ومات نغم في أحشائها أحلى نغم[1]

وعلى سبيل المثال: وشم عار في جبينك، حذف المشبه وهو بوش وترك قرينة تدل عليه وهو الجبين، على سبيل الاستعارة التصريحية.

عبر الشاعر في قصيدته بفنية أظهر فيها براعته في توظيف البيان بصفة عامة، والاستعارة بصفة خاصة، والملاحظ من خلال النّص الشعري أنّ الاستعارة التصريحية أقل حضورا من الاستعارة المكنية.

كان للصورة الاستعارية الأثر البليغ في زيادة النص حسنا، وجمالا، فهي تترك القارئ يوغل في معانيها وفك شفراتها للوصول الى المعنى الحقيقي.

كان لزاما على القارئ عندما يواجه النص الشعري وما يحتويه من بيان أن يتدبر في أهم عناصره وهي الاستعارة، وذلك لغياب أحد الركنين، ويبقى الآخر إما المستعار له، أو المستعار منه هذا مايحتم عليه إعمال عقله، واجهاده في اكتشاف دلالات النّص، ومعانيه، فينصرف وراء المعنى ليفتح مغاليقه.

والاستعارة معنية بالدلالة الإيحائية سواء كان ذلك من المعقول إلى المحسوس، أو العكس، فهي تلعب دورا مهما، وعاملا مساعدا في انتاج الدلالة الإيحائية للصورة الشعرية.

[1]- ينظر، إلى نص الملحق.

2_ الصورة الكنائية:

تعتبر الكناية من أقوى الصور البيانية بحيث تزيد العمل الإبداعي بصفة عامة، والعمل الشعري بصفة خاصة جمالا ووضوحا، فبغيابها نستطيع أن نلتمس جفاف أسلوب الكاتب أو المبدع، لذلك كانت ولازالت ملاذا لتثقيف الذّوق الشّعري، فهي عبقرية الشاعر في مضمار البيان، والكناية هي:"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[1].

ونستشف من هذا القول عدم التصريح بالمعنى الحقيقي مع استعمال الخيال لتقريب الواقع الى ذهن المتلقي.

وجاء في تعريف آخر أنّ الكناية: "شأنها شأن الاستعارات، ليست حالات عشوائية أو اعتباطية ويجب ألّا نتعامل معها باعتبارها أمثلة فريدة، فالتّصورات الكنائية هي بدورها نسقية"[2].

ويمكن القول أنّ الكناية تشبه الى حد بعيد الاستعارة من حيث تأثيرها على الطابع العام للقصيدة الشعرية، أو أي عمل أدبي، وتنقسم الكناية الى ثلاثة أقسام وهي:

أ_ **كناية عن صفة:**"وجاء في التعريفات: هي الكناية التي يستلزم لفظها صفة"[3].

فالمعنى الخيالي يحمل في باطنه معنى خفي، وهو صفة.

---

[1]- محمد القاسم، ومحي الدين ذيب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 241 .

[2]- جورج لايكوف ومارك جاكسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996، ط2، 2009، ص 57 .

[3]- محمد القاسم، ومحي الدين ذيب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص 243 .

ب_ كناية عن موصوف: "وهي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنّى عنه لاتتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه"[1].

أي يستلزم أن يكون اللفظ يعبر عن ذات أو مفهوم ما.

ج_ كناية عن نسبة: "ويراد بها اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى بها تخصيص الصفة بالموصوف".[2]

والمراد من هذا القول أنّ الكناية عن نسبة تأتي لتأكيد أو نفي صفة على حساب الموصوف أو العكس.

وبعد هاته التقسيمات لابد أن نبرز مفهوما شاملا للصورة الكنائية، والمتمثل في: "أنلاكان في حديثه عن البنية الكنائية، يرى بأنّ المدلول ينزلق تحت الدّال، بمعنى أنّ الصّورة الكنائية تقوم على الإزاحة"[3].

والصّورة الكنائية حسب هذا القول هي إرتباط بين الدال ومدلوله، فهي تقوم على الانزياح، والذي يحمل ايحاءات باطنية تقصي المعنى الأصلي، والصّورة الكنائية في القصيدة بكثرة نذكر منها:

*والدماء السود مازالت تلوث راحتيك

وتتمثل الصّورة الكنائية في تجسيد كثرة الدماء التي أراقها هذا الطاغية والتي ستبقى عذابا، وعدم راحة للضمير، وتلوث راحته.

---

[1]- عبد العزيزعتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405ه، 1985م، ص 215 .

[2]-المرجع السابق،ص 217 .

[3]- كريمة بوعامر، الصورة في شعر السياب أنشودة المطر أنموذجا، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2001، 2002م، ص 59 .

*مات في عينيه ضوء الصبح

نلتمس في هذا القول كناية عن موت الأمل لدى الطفل.

*طفل يفتش في ظلام الليل

يتكلم الشاعر عن ما آل إليه كل طفل جراء هذا العدوان، فأصبح يبحث عن نافذة أمل حتى في الظلام.

*بعد أن سقط القناع

وفي هذا إنجلاء لقناع المكر والخديعة، وكشف عن هيئة بوش الحقيقية.

*الأمّة الخرساء تركع دائما

وفي هذه الصورة الكنائية استحضار لتاريخ الأمة العربية، وما تلاقيه من ذل وهوان.

*وترى النهاية رحلة سوداء

كناية عن نهاية حقبة بوش بكل ماتحمله من تاريخ قذر فعلى قدر وصف الشّاعر على أنها سوداء ومخزية.

*سوف يزورك القتلى بلا استئذان

وكأنّ الشّاعر في هذه الصّورة البديعة الرائعة يخاطب بوش بأنّه لن ينام في قبره نومة هنيئة، ولن يسلم من أرواح القتلى، وسوف تطارده في كل مكان.

*فاخلع ثيابك وارتحل

*وارحل وعارك في يديك

وكالعادة الأمر لازم القصيدة فاتّضحت صورة بوش لدى الجميع، فكشف غطاءك وقناع الشّر الذي كنت تخفيه، ويطالبه بالرحيل، ومن كثرة الجحيم الذي عاشه هذا الشعب ارتسم في مخيلة الشاعرعلى أنّه عبء ثقيل يحمل في اليدين.

وخلاصة القول أنّ الشاعر وظّف مجموعة من الصّور الكنائية، هذه الصّور التي ساهمت في رسم الإبداع الشعري، ورسمت خارطة الأفكار في مخيلته معبرا عن صورة بوش، بطريقة ساخرة.

3_ الصورة التّشبيهية :

لابد أن يستند الجنس الشعري لمجموعة من الصّور، من بينها الصّورة التّشبيهية، بحيث يمتع الشاعر نفسه ويمتع القارئ، ويعرفه ابن رشيق: "التشبيه صفة الشيء بما شابهه وقاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لامن جميع جهاته، لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إياه"[1].

ومن هنا التّشبيه هو مقاربة شيء لآخر سواء اشترك اللفظان في صفة واحدة أو عدة صفات.

وجاء في تعريف آخر: "هو العقد على أنّأحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أوعقل"[2].

وهو عقد بين المشبه والمشبه به، في الصفة المشتركة، بواسطة رابط يربط بين الطرفين والمتمثل في أداة التشبيه.

[1]- عبد العزيز عتيق، علم البيان،دارالنهظة العربية للطباعة والنشر،بيروت، 1404ه، 1985م، ص61، نقلا عن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص256.

[2]- محمد ابو موسى، الاعجاز البلاغي دراسة تحليلية في تراث أهل العلم، ص98 .

إنّ كثرة التعريفات تدل على الثراء والاختلاف إذ نجد تعريفا للتشبيه على أنّه: "علاقة مقارنة تجمع بين طرفين، لاتّحادهما أو اشتراكهما في العلاقة قد تستند إلى مشابهة حسية، وقد تستند إلى شابهة في الحكم أو المقتضى الذّهني، الذي يربط بين الطرفين المقارنين"[1].

ونفهم من هذا القول علاقة تربط طرفي التشبيه، لالتقائهما في صفة أو مجموعة من الصفات.

وللتشبيه أربعة أركان أساسية أجمع البلاغيون عليها وهي: (المشبه، المشبه به، وجه الشبه، أداة التشبيه).

كما ينقسم التّشبيه إلى نوعين أساسيين:

أ_**التشبيه البليغ**: وهو يطلق على: "ماحذف منه الأداة ووجه الشبه".[2]

أي يصرح بالمشبه والمشبه به، ويحذف باقي أركانه.

ب_ التشبيه الضمني: وهو "تشبيه لايوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمح المشبه والمشبه به ويفهمان من المعنى"[3].

وهو الربط بين صورتين دون استخدام أداة التشبيه.

الصورة التّشبيهية في قصيدة « في وداع بوش » تمثلت فيما يلي:

*الجحيم تلال نار

---

[1]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت 1992م، ص 172 .

[2]- محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية المفضليات، ج1، الجامعة الاسلامية، ط1، المدينة المنورة، 1425هـ، ص 79 .

[3]- المرجع نفسه، ص89

ربط الشاعر صورة الجحيم بصورة النار، فكلاهما يربطهما قاسم مشترك، وهو العذاب.

*الدنيا قطيع من رعاع

إنّالشاعر في هذه الصورة أصبح ينظر إلى الدّنيا بنظرة يغلب عليها الشّر، فشبهها بأنّها طوائف وقطيع من السفلة والمجرمين الذين عاثوا فسادا في الأرض وأهلكوا الحرث والنسل.

*والردى شبح يدور

تتواصل صورة الشاعر القاتمة والسودوية في هذا السطر إنطلاقا من تشبيهه للهلاك والردى، بصورة الشبح الذي أصبح يخطف الأرواح.

*والدمار سفينة سوداء

وهنا من كثرة الدمار أصبح يطوف مثل السفينة، فالدمار مقترن بالسواد، وكل شيء معرض للدمار إلّا وتلتمس فيه السودوية والقضاء على الأمل.

*وناموا كالقطيع

استحضر الشاعر نوم الأمّة العربية وسباتها، بذهابهم قديما قوافلا، وأفواجا للتجارة، وعند تعبهم ينامون ويلبثون غارقين في سباتهم، لأخذ قسط من الراحة، وفي هذه الصورة يبين لنا هوان الأمّة العربية.

*من جحور الأرض كالطوفان

توعد الشاعر بوش بالعذاب الذي سيلاقيه في قبره إزّاء ما فعله من جرائم شنعاء، وما أراق من دماء، وكل هذا سيلحقه في قبره، لأنّ هذه الأرواح، ستخرج له من جوف الأرض تعلن عذابها،

وهذا الأخير الذي يشبه الطوفان، فهما يشتركان في العذاب والطوفان الذي يشتد بطشه، بحيث يمر على الأخضر واليابس ويعلن دمارهما.

إنّ التشبيهات لم توظف هكذا اعتباطا، بل لحقيقة كان الشاعر يهدف إلى اكتشافها، من خلال تهكمه على بوش والأمة العربية، التي لبثت طويلا في نكستها، وهوانها، فرائعة وبراعة فاروق جويدة في توظيفه للصورة التّشبيهية زادت القصيدة جمالا ورونقا.

4_ الصورة الحركية:

وتبعا لتعدد أنواع الصّورة، وهذا راجع لموضوعنا الثري، وكذلك ثراء قصيدتنا بعدة أنواع للصورة الشعرية، وكذلك توظيفه للحركة بقوة في القصيدة، لأنّ لها دلالاتها ومعانيها، في بناء وتجسيد الصورة العامة للنص الشعري، والصورة الحركية نوع ونمط عمد إليه شعراء العصر الحديث والمعاصر، في بناء شعرهم، ونجد تعريفها على النحو التالي:

"الصورة الحركية هي حركة في الخيال"[1].وهذا معناه تجسيد للواقع، باضفاء الخيال، والذي يرتبط بالموضوع الذي يعالجه النص، والدلالة إليه عن طريق حركة بسيطة يقابلها خيال .

وبمعنى آخر: "تحريك للموضوع الذي لا يملك حركة "[2].وذلك أن نأتي بكلمة أو لفظة ونسقط عليها فنيا حالة حركية، بواسطة توظيف الخيال، والانزياح عن المعنى الذي وجدت له في الأصل، فهي أشد ميلا من الحسية أكثر من الذهنية، ونماذج ذلك من القصيدة:

*لا تنتظر أما تطاردها دموع الراحلين

---

[1]- نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008م، ص168.

[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

في هذا البيت استطاع الشاعر أن يحرك الدموع، ووهب لها الحياة، وجعلها تطارد ولزم لها فعل الطرد، وكأن الدموع أصبحت حسب نظر الشاعر تحمل طبيعة نامية، فالشاعر له القدرة على رصد الأشياء وادراكها وارتباطها بالتحول.

*فالدماء السود مازالت تلوث راحتيك

يتكلم الشاعر متوعدا هذا الطاغية بعدم الراحة في قبره، والدماء التي أراقها، فيحرك الدماء ويعطيها صبغة حركية، وكانها تمشي مع هذا الطاغية وتعكر مزاجه وراحته النفسية.

*الآن تحمل سخطها الدامي وتلعن والديك.

يواصل الشاعر بالإبحار في خياله، واضفاء جمالية راقية في تعابيره للتأثير في المتلقي، فيجعل للدماء صورة نامية، ويحملها صفة اللعن، وكأنّها ذات لسان وتتكلم، لتقوم بفعل اللعن الذي هو صفة لسيقة بالإنسان مثلا.

*لعيون طفل مات في عينيه ضوء الصبح

نلتمس من خلال هذا البيت قدرة الشاعر على التصوير ونسج الخيال، وكأن الشاعر ينتابه شيء من الجنون، فيتلاعب بالمفردات، ويخرج عن الواقع وينزاح، ليعطينا قوالب فنية رائعة، فالصورة الشعرية تكمن في قتل ضوء الصبح، وكأنّه جعله شيء مادي وأسقط عليه صفة القتل دلالة على انقطاع اليأس والأمل.

*انظر إلى بغداد تنعيأهلها

يعطي الشاعر حركية لهذه المدينة الصماء، فهي ساكنة تمتاز بالاستقرار، ليهبها الحركة وتقدم العزاء لقاطنيها، وبمعنى صريح بغداد حال ساكنيها لم يعد يصرها.

*ويطوف فيها الموت من دار لدار

يواصل الشاعر في رسم خارطة لأفكاره، بعبارات تحمل في طياتها إيحاءات قوية معطيا للموت صفة الحركة فيجعلها تصول وتجول في بغداد، كالحصان أو كالرحالة، ويحمله صفة نامية.

*واختنق النهار

في هذا البيت نستطيع القول أن الشاعر استعمل مونودراما_ فن من الفنون الدرامية المسرحية تقوم على ممثل واحد يسرد الحدث بواسطة حوار أحادي _، في وصفه لأهل بغداد، والذين استسلموا لليأس، والذروة في القنوط، فهذا الياس يخنق النهار، والذي يدل على الحياة وياسره، والخنق ليس من شيم اليأس فحرك مالا يمكن تحريكه، ومن هنا نستنتج قدرة الشاعر على استعمال الخيال الذي يرصد لنا الأشياء.

*تركض خلف وهم مستحيل

إنّ القدرة على توظيف الخيال تترك المتلقي يرحب بالصورة الخيالية، وكيف يتعود على أن يرى صورا مبالغا فيها، وما يتضح في هذا المثال نضج الشاعر فنيا، والقدرة على التصوير، وكأن الشاعر يسحر عقل المتلقي وياسره في الجمال الأدبي، وهنا وصف الأحلام بأنّها تركض تطور وأعطاها صفة القابلية للتطور والحركة.

*الرصاص يطل من جثث الشوارع

يصف لنا الشاعر في هذه الصورة كثرة القصف، بإطلالة الرصاص من جثث الشوارع، حيث يجعل الرصاص كائن حي ويلزمه بإطلالة، وكأنه شيء محسوس، فجعل هذه الصورة نامية وربطها، بصبغة التحول.

*الموت حاصرهم فناموا

والقارئ يقرأ هذا البيت يحس نفسه، بأنه يتذوق شرابا يذهب عقله، وفي هذا المثال يتضح لنا هيام الشاعر و إيغاله في الخيال، وبما أن الشاعر يحسن لحد بعيد التلاعب بمفرداته، فعبر عن كثرة الموت والقتل بلفظة قوية هي:(حاصرهم)، وكأنّ الموت متحرك موهوب الحركة، ليكون في صورة إنسان أو جندي يحاصر.

ولنا في هذا الصدد أمثلة كثيرة نذكر منها:

*في صمتها تنعى المدينة أمة غرقت مع الطوفان

*تطارده الفضائح

*الأرض تنزع من ثراها كل سلطان تجبر

وفي خضمّ الحديث عن الصورة الشعرية نستطيع القول: أنّ الشاعر قد وفق إلى حد بعيد في توظيف الخيال، والانزياحات، والتلاعب بالمفردات، فالشاعر استطاع كسر الواقع، والخروج عن المألوف، بتوظيفه لهذا النسق الفني، والقدرة على التصوير، وكأن الشاعر روح سكب فيها الجمال، لتنثر عبق سحرها على المتلقي باستعمال الصور المتحركة، وربطها وتحميلها صبغة نامية قادرة على التحول.

5_ الصورة النفسية :

منذ القدم عرف علم النفس بمجالاته الواسعة، وتطوره الكبير وعلاقته، بمجموعة لا متناهية، من مجالات عدة حتى اشتمل على مجال الأدب، وأصبح ذات علاقة وطيدة به وبالأدباء خاصة الشعراء، لم يتخلوا عن هذا المجال، بل وضفوه في أشعارهم، حتىأصبح القارئ يلاحظ ذلك جليّا في

مختلف أعمالهم الشعرية، وذلك بالتعبير عن مشاعر ومكبوتات، وخلجات النفس الإنسانية وهذا في طابع تصويري مرتبط عن الإحساس بما يسمى بالصورة النفسية، وسيكولوجية الصورة الشعرية، وقد لاحظناأنّ القصيدة والأعمال الادبية، بصفة عامة تستند في تشكيل صورتها إلى معطيات خارجية، فتأثّر الشاعر وانعكاساته النفسية تجعله يحمل النص الشعري جمالية، لذلك ارتأينا أن نتطرق الى نفسية الشاعر، فما مفهوم النفس؟ ومامصدر هذا المصطلح؟.

لم يكن علم النفس وحده السباق إلى الغور في أعماق النفس الانسانية، بل حتى الفكر الفلسفي كان له الأثر البارز في التساؤلات التي يقدمها، ومن هنا نبرز هذا القول استنادا إلى الفكرة القائلة: "يضع التحليل النفسي مسلمة أساسية على الفكر الفلسفي مناقشتها"[1]، بمعنى الفكر الفلسفي هو الذي يقوم على عاتقه مهمة دراسة النفس، بينما يعطي التحليل النفسي المسلمات فقط، والفكر الفلسفي هو من يناقشها ويحمل على عاتقه مهمة دراسة النفس.

ونستمر في الحديث عن ارهاصات ومصادر هذا المصطلح والاختلاف بين علم النفس والفلسفة كما جاء مبرزا في القول التالي:

"وقد يبدو أن الاختلاف بين التحليل النفسي والفلسفة ليس إلّا مسألة تافهة تصب على التعريف، إذا كان يجب إطلاق اسم النفس على احدى هذه السلاسل أو السلسلة الأخرى".[2]

من خلال هذا القول لم تتضح الرؤية إلى من هو السباق لهذا المصطلح واكتشافه، وبقيت مسألة خلاف.

[1]-سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمود علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000م، ص25 .
[2]- المرجع نفسه، ص43.

وجاء في قول آخر كأسبقية للفلسفة على علم النفس وأنها هي مصدر هذا العلم: "إلّا أنّ غالبية الفلاسفة وكثيرين غيرهم يناهضون هذا الرأي ويصرحون بأنّ اللاشعور النفسي خلف"[1].

لأنّ علم النفس أهمل اللاشعور، بينما الفلاسفة أدخلوا اللاشعور في العمل السيكولوجي، ويرون أنّ علم النفس قاصر عن التصور السائد للنفس والظاهرة النفسية، وما أعاب الفلاسفة على علماء النفس أنهم جعلوا الشعور السبيل الوحيد للغور في أعماق النفس.

ونواصل حديثنا عن هذا لكن نعرج إلى موضوعنا وهو الصورة النفسية كنوع أو نمط من أنماط الصورة الشعرية، بحيث لاتختلف كثيرا عن الصور التي درسناها سابقا لعلاقتها بالتصوير الشعري الذي يعبر كثيرا عن المشاعر والأحاسيس بطريقة فنية تنتج لنا صورة فنية راقية ذات قالب نفسي نابع من وجدان الشاعر، هذا ما جعل علم النفس الأدب موضوعا لدراسته ومناقشته والغوص في أعماقه، والقول التالي يوضح لنا أكثر علاقة علم النفس بالأدب والفن: "من الواضح أن علم النفس، من حيث هو دراسة للعمليات النفسية، يمكن أن يدرس الأدب، مادامت النفس البشرية هي الرحم الذي تتكون فيه شيء مبدعات العلم والفن"[2].

إنّماجعل علم النفس يهتم بالأدب هو وضوح نفسية الشعراء في قصائدهم على شكل صور طبق الأصل لمعاناتهم، وأحاسيسهم الصادقة اتجاه قضيتهم، وكذلك باعتبار النفس مصدر للإبداع ومختلف الفنون والعلوم نابعة من النفس البشرية.

---

[1]- المرجعالسابق، ص42.

[2]- سامي الدروبي، علم النفس والأدب، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص225.

ومن هذا المنطلق نقول بأنّ: "الصورة كشف نفسي لشيء جديد بمساعدة شيء آخر، وأن المهم هو هذا الكشف لا المزيد من معرفة المعروف"[1].

وهذا يدل على أن الشعراء يعبرون عن شيء حسي نابع من نفسيتهم بواسطة مجموعة من الصور تطرأ على شعرهم قصد كشف أمور جديدة تساعدهم على البناء السليم لقصائدهم، وتسهل أيضا للقارئ فهم القضية أو الموضوع المعبر عنه، ويمكننا القول أنّ الشعراء ربطوا ابداعاتهم الفنية بتصوراتهم الذاتية، وألقى الضوء على مجموعة من الصور النفسية للتعبير عن ذاتهم الإبداعية.

لهذا فقصيدة «في وداع بوش» تحتوي على مجموعة من الصور النفسية تحكي معاناة الشاعر الداخلية والذاتية اتجاه الأمة العربية خاصة العراق وفلسطين نحو:

*ارحل وعارك في يديك

*كل الذي اخفيته يبدو عليك

*فاخلع ثيابك وارتحل

وكأنّ الشاعر في مطلع القصيدة يتكلم بشعور ساخط اتحاه بوش فقد بلغ السيل الزبى، وفاض الكأس ماجعل الشاعر يتوجه اليه بأمر الرحيل.

*مالي أرى الأشجار صامتة

*وأضواء الشوارع أغلقت أحداقها

*واستسلمت لليل .. والصمت الطويل

[1]- عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص88.

جسدت لنا هاته الأبيات نفسية الشاعر وروحه المنكسرة والمهزوزة، والتي انعكست على معجمه الشعري، بحيث ربطها بحال العراق.

*مالي أرى الأنفاس خافتة

*ووجه الصبح مكتئبا

*وأحلام بلون الموت

*تركض خلف وهم مستحيل

وصلت نفسية الشاعر إلى ذروتها في اليأس، لدرجة أنّه أصبح يرى الأحلام ذات لون يشبه الموت، وحتى الصبح لم يعد كما ألفه بل أصبح يعيش حالة كآبة حادة، حتى الأوهام أصبحت بعيدة المنال عن هذا الشعب المضطهد إنّ لم نقل مستحيلة التحقق.

*ماذا تركت الان في بغداد من ذكرى

*على وجه الجداول..

*غير دمع كلما اختنقت يسيل

يواصل الشاعر التساؤلات التي لايريد الاجابة عنها لأنّه يدري تمام المعرفة الجرائم التي ارتكبها في حق الشعب المختصب من دموع، وذكريات حزينة انعكست على نفسية الشاعر.

*فكيف تنجو من دماء الأبرياء

*واذا برئت من الدماء .. فلن تبرئك السماء

*لو سال دمعك ألف عام لن يطهرك البكاء

*كل الذي في الأرض

*يلعن وجهك المرسوم

تكلم الشاعر بلسان كل من ألمت به المحنة، وكان معرضا للعدوان، بأنّه لن يغفر لهذا الطاغية، وكذلك لن يفيده الندم والحسرة حتى لو سال دمعه لسنوات طوال، ووصلت درجة الحقد والبغض والكره الشديد لدرجة اللعنة من طرف كل شيء على وجه هذه الأراضي الطاهرة.

*ارحل وسافر

*في كهوف الصمت والنسيان

*فالأرض تنزع من ثراها

*كل سلطان تجبر..كل وغد خان

هنا الشاعر ركز كثيرا على الفعل ارحل، وأردفه بسافر للتأكيد على سخطه ودرجة القهر الذي يعيشه هو والأمة العربية.

6 الصورة اللونية والضوئية:

أصبح للون ، والضوء أهمية بالغة في بناء التصوير الفني للشعر العربي ، كما يتمحور حولهما العمل الابداعي ، وبما أنهما يمثلان منبع ، ووسيلة لخلق أشياء جديدة تسهل على الشاعر التلاعب بمفرداتها من أجل ترك الأثر البارز، والتأثير على نفسية القارئ. كان لزاما علينا في خضّم هذا الموضوع التطرق الى هذا النوع من التصوير الجمالي، فانغمس الدارسون وراء تعريفهما

باحثين عن سبب اللجوء الى توضيفهما كجوهر للعمل الأدبي، ونجد ذلك في التعريف القائل: "للون والضوء_ وهما رصيفان متاخيان_ تاريخ طويل يبدأ ببداية الانسان وعالمه المرئي الواسع حيث لعب لديه إلى جانب الشعائر دورهما الحسّي إلهام في التنبيه والتأثير، ثم تطورا بتطور حياته الذهنية والعاطفية وبتطور ثقافته وحضارته"[1].

هنا فيه ذكر لصفة التلازم بين اللون والضوء، بحيث كانت العلاقة بينهما، وبين الانسان علاقة الهام، وتوفيق.

أ_ الصورة اللونية:

نظرا لأهمية اللون كان الالحاح من جانب الشعراء على استعماله للخروج بقوالب لغوية ذات انزياحات، ودلالات تحمل في طياتها معاني عميقة، ولقد "استطاع الشعر الحديث أن يقدم جمالية فنية من خلال عبث الشاعر المعاصر بالدلالات اللغوية، وهي الخروج عن الدلالة الوضعية للألوان، واستطاع أن يشحن الرمز بدلالات ايحائية مكنته من الغوص في أعماقه، ورصد انفعالاته الوجدانية "[2].

والملاحظ بأنّ هذا القول يبين طفرة الشعر الحديث، ووصوله إلى ذروته الفنية بفضل حسن توظيف الشاعر لمفرداته اللغوية، والتلاعب بالألوان للخروج من صفتها المتعارف عليها الى صفتها الانفعالية والوجدانية، ناتجة عن حس الشاعر وفيض المشاعر عنده.

وذكرت الألوان في مواطن عدة في القصيدة منها ذكر الشاعر الشاعر للون الأسود وهو اللون الغالب:

---

[1]- نعيم اليافي، تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث، ص176 .

[2]-هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، ص113 .

*فالدماء السود مازالت تلوث راحتيك

*طفل يفتش في ظلام الليل

*والليالي السود..شاهدة عليك

*في سواد الليل ترحل

*والشموع السود تلهث

*وأنت تخفي من حياتك صفحة سوداء

*في صخب الليالي السود

*الان تسكر..والنبيذ الأسود الملعون

*صور الضحايا والدماء السود..

من خلال هاته الأمثلة نلاحظ طغيان اللون الأسود في القصيدة، وهذا يدل على نفسية الشاعر المضطربة نظير مافعله هذا السفاح الملعون في حق الإنسانية، من دمار وخراب وقتل وتشريد وتنكيل وكل التي لاتمدبالإنسانية صلة سواء أكان هذا الدمار على الصعيد المعنوي أو الماديفقد أحدث هلعا وخوفا لدى الشعوب العربية بصفة عامة، ولدى العراق وغزة بصفة خاصةوالشاعر لم يوظف هذا اللون الأشد وقعا في النفس عبثا بل وظفه لغاية نعت بوش بأقبح الصفات ونلمس أيضا جراء هاته العبارات حال الأمة التي ضاع رشدها، فهي تعيش في كنف الظلام الطويل الذي لاينجلي لأمد بعيد.

ونشهد أيضا ظهورا بارزا للون آخر في القصيدة ألا وهو اللون الأبيض ويتجلى ذلك في الأمثلة التالية:

*لا تنتظر عصفورة بيضاء

يدل اللون الأبيض على صفة النقاء والطهارة والعفة والشاعر في هذا المثال نفى هاته الصفة أن تكون من صفات بوش العدواني القاتل، بحيث يصفه لنا بأسلوب من السخرية والتهكم والاستهزاء بمعنى أنّ العصفورة البيضاء تدل على الطمأنينة والسلام، وبوش تنعدم فيه هاته الصفة الحميدة فمن المستحيل أن يتحقق حلمه الهزيل.

*فكيف تحلم أن ترى

*عند النهاية صفحة بيضاء

في البداية تساءل الشاعر لكن من غير انتظار للجواب عليه لأنّه متأكد من ذلك فلا يحتاج لتوضيح، لأنّ كل شيء واضح للعلن، وأنّ هذا الطاغية الذي كان نصره مزيف، وضد كل ماهوإنساني ألّف له كتابا من الجرائم المرتكبة في حق البشرية، فمن غير العدل أن تكون نهايته سعيدة وراحة له، فصفحته ملوثة بدماء الأبرياء.

والملاحظ في هاته الثنائية اللونية تضادا إلّا أن دلالتهما جسدت لنا تقاربا، وتقابلا في المعنى من خلال ما ذكرناه أنفا.

ب_ الصورة الضوئية:

إنّ دراسة الصورة الضوئية تنطلق من دور الضوء كأداة فاعلة في يد الشاعر،من أجل التعبيرفالأضواء ترسم لنا دلالة خاصة وجمالية فذة في العمل الأدبي، " لذلك لا تبتعد الصورة

الضوئية عن الصورة اللونية فالون والضوء كما يقول اليافي «وصفان متآخيان» واللغة الشعرية تتطلب أن يهتم الشاعر بالصور الضوئية واللونية "[1].

لهذا تلعب الصورة الضوئية أيضا دورا مميزا في بناء الشعر، ولغة الشعر تتطلب مثل هذه الأمور قصد التعبير عن آراء، وأحاسيس، ومشاعر، وتجارب الشعراء.

والنص الشعري الذي بين أيدينا لا يخلو من هذه الأمور الفنية، ونجد ذلك في عدة أمثلة منها قوله:

*لعيون طفل مات في عينيه ضوء الصبح

الصورة الضوئية هنا تتجسد في لفظتي الموت (مات)، وضوء الصبح وهذه الصورة جاءت على سبيل تدعيم ظاهرة الموت على الطفل والصبح جميعا، فالصبح يعني هذا الأمل والذي يعتبر بعيد المنال لدى هذا الطفل العراقي، وتجسيد حالته الصعبة.

*وأضواء الشوارع أغلقت أحداقها

في هذا البيت نلتمس عالما مشبعا بالخيال، وذلك بالتعبير عن توديع هذا الطاغية بفرح وسرور وغبطة من طرف الشعب المغتصب، باستعمال عبارات التوديع لغرض السخرية، وهذا بالاكتفاء بكلمة (غلق)، ومعنى ذلك كل شيء ساخط عليك.

*ويطل من عينيه ضوء شاحب

وهنا يترصد لنا الشاعر حقيقة بوش وشخصيته التي تكاد تقارب الإضمحلال، والزوال فنسب صفة الوجه الشاحب أو الشوء الشاحب الذي ما عاد يعرف بريقا كالذي عهده من قبل دلالة على ذلك.

[1]- هدية الجمعة البيطار، الصورة الشعرية في الشعر العربي الحديث، ص121.

*وأضاءت الدنيا بنور الحق

استحضر الشاعر في هذا المثال خصوصيات دينية تاريخية بالعودة إلى أول الخلق وبداية بشريته فكانت الأديان كلها تنبع منهال واحد، فالتوحيد لله تعالى كان بارزا في كل الأديان على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وهنا اتضحت النتيجة للعيان، بحيث سطع نور الحق (الإيمان) أرجاء المعمورة وكان الإيمان سببا في إضاءة الدنيا لأنّه المنهاج والصراط المستقيم والمنير.

وبما أنّ الشمس والقمر مصدر النورفاستعمل الشاعر قوله:

*الشمس والقمر البديع

للدلالة على انجلاء غيمة الجهل والظلال، والخروج إلى النور والهداية، وهنا يجسد لنا الشاعر غلبة النور على الظلمة، ويحسن توزيع المفردات وكأنّه يقول لهذا الطاغية بعد كل العسر يأتي اليسر والرخاء وصوت الحق وسيرتفع التشخيص له لمصدر نوراني.

7_ الصورة الرمزية:

إنّ الرمز يعتبر من الصور التي تتعرض لها القصائد، حيث يلقي بظلاله على الذات المتلقيةفيترك فيها انطباعا فنيا راقيا، كما يبرز سر تفوق العمل الأدبي من حيث الجمالية، بواسطة كل ما يحمله من دلالات تترك المتلقي يبحث في طياته عن المعنى الحقيقي، حيث قيل في هذا الشأن:" وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، فهو قريب من اللغز، وكان قليلا في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام ثم كثر في شعر العباسيين ومن بعدهم حتى أصبح بابا من أبواب الشعر"[1]. هنا الرمز قائم على الكلام الخفي بحيث شبه باللّغز في حله، فهو بعيد المرمى حتى أصبح استعماله في الشعر

[1]- زيد بن محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضاليات، أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسيماتها الفنية، ص154.

العربي الحديث، والتعدد في التعريفات من الثراء كما قيل فيه: " وليس الرمز إلا وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة "[1]. وهنا الرمز من خصوصيات الصورة ويفسر لنا الإرتباط الوفيق بها، وبما أن الرمز لا يعرف دراسة فرع دون آخر فتعدد فروعه سمة من سيماته، كما نلتمس في القول الآتي: " وطبيعة الرمز طبيعة غنية ومثيرة، تتفرق دراساتها في فروع شتى من المعرفة، وفي علم الديانات والأنثروبولوجي، وعلم النفس وعلم الإجتماع وعلم اللغة نفسه"[2]. وهنا لا يقتصر الرمز على فرع من الفروع بل شملها كلها.

ودائما في حديثنا على الصورة الشعرية وأنواعها سواء المستمدة من الإحساس البشري أو من العقل، والصورة الرمزية أو الرمزية إذ أنها: " خاصية أولية من خصائص العقل تبرز في كل أشكال التفكير وفروع الثقافة "[3]. نفهم من خلال هذا القول بأن الرمزية أو الرمز محله العقل البشري الذي يحوله إلى أفكار على شكل صور ذات دلالات فنية.

والآن نعرج إلى القصيدة قصد إستخراج مجموعة من الصور الرمزية والإتيان بدلالاتها الفنية:

*لا تنتظر عصفورة بيضاء

*تغفو في ثيابها

عصفورة بيضاء هي رمز للسلام والحرية، لكن الشعر هنا وظفها للدلالة على نفي صفة السلاموالتجرد منها بالإحالة إلى بوش الذي لا يعرف معنا للسلام بقوله: (لا تنتظر).

---

[1]- عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1966م، ص195.

[2]- المرجع نفسه ص196.

[3]- إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية ،الفن والعلم واللغة والطقوس، تر: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016، ص11.

ومثال آخر: انظر إلى صمت المساجد والمنابر تشتكي

المساجد والمنابر هي: رموز دينية دالة على الراحة النفسية والطمأنينة، وهنا الشاعر يقف وجها لوجه مع هذا الطاغية لتذكيره بجرائمه الشنعاء بقوله: (أنظر)، ولفظة تشتكي بما تحمله هذه الكلمة *من دمار وخراب لهاته الرموز الدينية.

*الآن يروي الهاربون من الجحيم

*حكاية الذئب الذي أكل الغنم

المتعارف عليه في ثقافاتنا أنّ الذئب رمز للإفتراس، والحيلة والذكاء الخارق الذي هو قريب من ذكاء الإنسان، وصفة الافتراس قريبة من صفات بوش الخبيثة، حيث عاث فسادا في أرض العراق وفلسطين وشعبهما.

ومثال آخر: لأمّة عرجاء قالوا إنها كانت – ورب الناس-من خير الأمم...

جاءت لفظة أمّة عرجاء رمزية معبرة عن النكسة العربية، وما لاقته من الرزايا والمحن خلافا لما كانت عليه في الماضي.

*يحكون كيف تفرعن الذئب القبيح

*فغاص في دم الفرات

*وهام في نفط الخليج

يواصل الشاعر الإفصاح عن هوية بوش، وكيف نهب خيرات العراق وبلدان الخليج، فنسب إليه صفة النهب، والاختلاس وهي قريبة من صفة الذئب الذي يقتنص فريسته في غفلة.

*في قصرك الريفي

*يزورك القتلى بلا استئذان

هنا يرمز إلى القبر بقوله: (قصرك الريفي)، وبما أنّ بوش قتل الأبرياء فلن يبرأ من دمائهم بعد موته لأنّه لن يجد الراحة والطمأنينة في قبره بل سيلاحقه الأبرياء وسيلقى مصيره المحتوم.

*وعلى امتداد الأفق مئذنة بلون الفجر

*في شوق تعانق مريم العذراء

ومريم العذراء هنا رمز للعفة والطهارة، وربطها بطهارة بيت المقدس من الدنس هذا الأخير الذي

*اشتاق كثيرا إلى أن يرفع فيه صوت الآذان.

*وأين الشيخ..والقديس..والرهبان؟

*هذه أياديهم تصافح بعضها

*وتعود ترفع راية العصيان

*يتظاهر العربي والغربي

*والقبطي والبوذي

*ضد مجازر الشيطان

وهنا ذكر الشاعر مجموعة كبيرة من الرموز الدينية تمثلت في: (الشيخ، القديس، الرهبان، القبطي، البوذي). للدلالة على اختلاف الأديان، والمعتقدات في مدينة القدس ثم يردفها باللحمة بينهم ضد هذا الذي جسده الشاعر في صورة الشيطان (بوش).

إنّ كثرة استعمال الرموز بأنواعها سواء دينية أو تاريخية، كانت دالة على ثقافة الشاعر الواسعة ومنهاله المتعدد، وخياله المبحر الواسع، فالشاعر يتميز بحسه المرهف، وقدرته المبدعة على تصوير النكبة العربية، فاستعمال هذه العبارات من صميم إبداع الشاعر وخياله، تترك القارئ يوغل في شعره ويميز بين الواقع والممكن والمحتمل.

وخلاصة القول، تبيّن لنا أنّ للصورة الشعرية عدّة أنواع مختلفة سواء هذا الاختلاف في المفهوم أو في طريقة الإبداع الفني، والتصويري للقصيدة العربية.

الفصل الثاني:

مصادر الصورة الشعرية في قصيدة "في وداع بوش" لفاروق جويدة:

1- مصادر الصورة الشعرية من الطبيعة.

2- المصادر الدينية للصورة الشعرية.

3- مصادر الصورة الشعرية من الدمار والموت.

4- مصادر الصورة الشعرية من اليأس والقنوط.

5- مصادر الصورة الشعرية من حقل المكان.

6- مصادر الصورة الشعرية من حقل الزمان.

توطئة :

تعد الصورة الشعرية موضوعا واسعا، وذلك لتعدد طرق البناء الشعري، وكيفية تصوير القصيدة الشعرية، ولتحقق ذلك لا بد من توفر عدة مصادر تساعد الشاعر على بناء الصورة العامة لشعره، بحيث لابد من تدخل بيئة الشاعر سواء من الطبيعة الجغرافية التي يعيش فيها، او من ثقافة بيئته، من حيث الدين أو التاريخ أو غيرهما من الثقافات الروحية، وبما أن الشاعر وليد بيئته، فمصادر الصورة الشعرية نابعة من المحيط الذي يعيش فيه، ليجسده لنا في طابع تصويري يجعل القارئ أو الناقد يكتشف ثقافة الشاعر والبيئة التي يعيش فيها، وفي القصيدة التي بين أيدينا عدة مصادر للتصوير الشعري التي ساعدت الشاعر فاروق جويدة في إحكام النسج العام لقصيدته، وسهلت له تركيب صور فنية تجعل المتلقي يتذوق العمل الفني، ومن بين هاته المصادر نذكر: مصادر من الطبيعة سواء الطبيعة الحية أو الجامدة، وكذلك هناك مصادر دينية وغيرها.

1_ مصادر الصورة الشعرية من الطبيعة:

لطالما كانت الطبيعة بعناصرها مصدر إلهام جميع الشعراء منذ القدم، ولازالت إلى يومنا هذا تعتبر مصدر إلهام ومرجع للشعراء في بناء قصائدهم وفقا لصور عامة تأثر في القارئ أو المتلقي والشعر عبر العصور والأزمنة لا يكاد يخلو من عنصر الطبيعة التي يعيش فيها الشاعر ويستقي منها إلهامه الشعري فتعتبر كمنبع ومنهل للتصوير الشعري. " فالطبيعة بكل موجوداتها الحسية أشياء، وظواهر، مصدر مهم يمد الشاعر بمكونات صوره "[1]. ومن هنا نقال بأن التصوير الشعري مصدره الأساسي والأهم هو كل ما يتعلق بالطبيعة لكن الشاعر لا يستعمله لغرض شكلي فقط بل يتعدى ذلك لأغراض أخرى منها: كشف حقائق كونية يهدف إليها الشاعر ويكون هذا عن طريق محاكاة لهاته العناصر "لأن الفن ليس نقلا للطبيعة بأشكالها المختلفة ولكنه تفسير وخلق لها"[2]. لذلك يخلق الشاعر نوعا من الجدال في شعره لفهم وتفسير حقائق متعلقة بالطبيعة ومحتوياتها وقصيدة في وداع بوش نلتمس فيها عناصر طبيعية تتزاخم بكثرة، وفي البداية وجب تقسيم هاته المصادر الطبيعية إلى قسمين هما:

أ_الطبيعة الجامدة أو الساكنة:

نذكر منها عدة أمثلة: "الأرض وما تحمل على ظهرها من النباتات والجوامد والسوائل، والسماء وما أظلت مما هو ليس على الارض كالكواكب والنجوم والرياح"[3]، وفي هذا القول يذكرنا الكاتب بكل كا تحمله الأرض على ظهرها هو منسوب إلى الجمال وكل ما هو في السماء فهو أيضا ينطوي تحت مدلول الطبيعة الجامدة.

---

[1]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص62.

[3]- محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات، ص687.

ولنا في قصيدة " في وداع بوش" عدة صور استمدها الشاعر فاروق جويدة من الطبيعة المذكور ذكرها آنفا وهي:

أ_1_ **المصدر المائي أو السائل**: نلاحظ من خلال القصيدة بأن العنصر الغالب عليها من صور الطبيعة الجامدة ذات المنابع المائية السائلة كالبحار، والأنهار، والأمطار وغيرها، نكتشفها في خضم دراستنا لهذه القصيدة:

*على بحار الدم في بغداد صاروا..

فالشاعر بالغ في التشبيه بحيث شبه الدم السائل من شهداء بغداد، والذي سفكه هذا الطاغية بالبحار، وهي صورة تعكس معاناة الشعب العراقي، والخسائر البشرية التي تكبدها.

*ماذا تركت الآن في بغداد من ذكرى

*على وجه الجداول..

والجداول هي عبارة عن مجاري مائية صغيرة دائمة الجريان وهنا ذكرها الشاعر ليبين الأثر الكبير الذي تركه هذا الطاغووت في مدينة بغداد الجريحة.

ونذكر في المثال الموالي بأن كل شيء يعاني في العراق والأنهر تصرخ جراء هذا العدوان. حيث يقول الشاعر:

*سرب النخيل على ضفاف النهر يصرخ

وفي هذا المثال الفني الرائع حتى النخيل لم يسلم من جبروت هذا السفّاح، وأنّ الطبيعة تتألم لما خلفه بوش من دمار إنعكس عليها وعلى قاطنيها

ويواصل الشاعر التذكير بالجرائم الشنعاء لهذا الطاغية قائلا:

*فيداك غارقتان في أنهار دم

وهذا ما يعني أن بوش قد أهلك الحرث والنسل وعاث بها وبأهلها فسادا، وتسبب في قتل العديد من دماء الابرياء وأراق الكثير، فأصبح الدم عبارة عن أنهار لا تجف، وسيغرق فيها متوعدا إياه الشّاعر بعدم راحته النفسية.

*من حجور الأرض كالطوفان

إذا لاحظنا ما سبق هذه العبارة، وما بعدها نستحضر توعد الشاعر لبوش بشيء سيحدث له ويكون وقعه مثل الطوفان، وأن مصيره الهلاك جراء الدماء التي أراقها.

أ_2_ المصدر النباتي: لم يرد في القصيدة بكثرة، ومن نماذجه في القصيدة.

*مالي أرى الأشجار صامتة

صورة الحزن التي تكتنف بغداد، بحيث حتى الأشجار لجأت إلى صمتها من هول ما عانت لتقول لبوش، بأنّ وداعك بشرى خير للعراق وأهلها، فحتى الأشجار لم تتأثر برحيله ملتزمة الصمت.

سرب النخيل على ضفاف النهر يصرخ.

شبه لنا الشاعر النخيل بالسرب، وربطه بالصراخ، وهذه حالة شعورية قاسية لما يحدث في العراق، والبلدان العربية بسبب البطش الأمريكي تحت إمرة بوش، ومن معه.

غضبة الشطآن من قهر النخيل.

تصوير جمالي خيالي، لغضب الطبيعة على بوش، وقهرها عليه، بسبب ما خلفه من خراب في العراق.

*جثث النخيل على الضفاف

الشاعر يتلاعب بكلماته، ليبرز لنا عن كل شيء آل للتحطيم والدمار، بحيث شبه لنا الشاعر الأرواح التي لقيت حتفها، بالنخيل المقطوع .

أ_3_ مصدر الجماد :

جاء هذا المصدر متمثلا في الأرض، الطرقات، الجدار، البنايات، وغيرها، ونذكر أمثلة من القصيدة منها:

*انظر إلى صمت المساجد والمنابر تشتكي

من خلال التحليل لمسنا قدرة الشاعر على استنطاق الأشياء وتحريكها مجسدا لنا صورة المساجد على هيئة إنسان يشتكي من هذا البطش والظلم.

*ولمن يكون الاعتذار؟

*للأرض... للطرقات..

يبرز الشاعر فكرة على بوش أن يتقبلها، إذا قتلت دماء الأبرياء فقل للصفح وداعا، لأنّ كلّ شيء يقف شاهدا على جرائمك التي لا تزال في ذاكرة كل من آل إلى هذا المآل.

*صار طفلا ساكنا فوق الجدار؟

يشبه الشاعر حال الأمة العربية بصفة عامة، والعراق بصفة خاصة، بأنهما أصبحتا كالطيف الساكن الذي لا حراك له تحت وطأة الاستعمار الغاشم .

*الموت حاصرهم فناموا في القبور

يعطينا الشاعر صورة معبرة عن عدد القتلى في العراق، فمن كثرة الموت أصبحوا يعتبرون القبور ملجأ لهم

ولكن الشواهد والمقابر لا تصافح، وليس في هذا المعنى المقابر التي ترفض الصلح والمصافحة بل الشهداء في المقابر هي التي لا تصافح بوش.

جسّد لنا الشاعر الجبروت والبطش والنكبة التي تعرضت لها أرض كنعان، بحيث أفسد فيها كل شيء وعاث فيها خرابا.

أ_4_ مصدر السماء أو الفضاء الخارجي:

كان الكون وما يحتويه من قمر ونجم وكواكب وشمس مصدر إلهام الشعراء، فلا تكاد تخلوا قصائدهم من هذه الشواهد، والقصيدة التي في متناولنا غنية بها نذكر منها أمثلة عدة:

*الكون في عينيك كان مواكبا للشر

تستدرجنا هذه العبارة بأنّ كلّ ما يحدث في فضاء بغداد من دمار كان سببه هذا الطاغية.

*وأضاءت الدنيا بنور الحق

الشاعر رجح ضوء الدنيا إلى عدا الله سبحانه جل علاه، وصورة الدنيا ضوءها العدل فإن غاب، فارتقب الظلم، والعدل هو صورة الله في الأكوان ولا توجد قوة فوق قوته لذلك الشاعر يقول: بأنّ الخلاص من هذا الملعون بيد الله.

*الشمس والقمر والبديع

*على سماء الحب يلتقيان

ذكر لنا الشاعر ثلاثية نورانية موجودة في الكون هي الشمس، والقمر، والسماء، وصورهم لنا الشاعر في أفضل تصوير، وهذه الثلاثية تضيف جمالا ساحر على الكون بفضل ضوءهم الساطع.

ب_ الطبيعة الحية:

ونحن بصدد دراسة مصادر الطبيعة لا بد من التعريج إلى تعريفها "أمدت الطبيعة الصائتة بحيواناتها، وطيورها، وحشراتها الشعر العربي بعدد من الصور"[1].

إنّ الشاعر العربي جعل من الطبيعة الحية مصدرا مهما لبناء الصورة الشعرية لقصائده، ولعل قصيدة في وداع بوش، لا تخلوا من هاته المصادر في بناء المجمل العام للقصيدة، فالشاعر رسم لنا صورة المتجبر، الذي علا في الأرض، وجعل أهل العراق أذلة، يذبح أبناءهم، ويستحيي

[1]- محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات، ص707.

نساءهم، ولعلّ أهم صورة لبوش في القصيدة، هي تجسيدا في صورة الذئب، بحيث يشتركان في صفة الغدر والافتراس، وهذه الصورة هي الغالبة على القصيدة الشعرية، ومن أمثلة ذلك نجد :

*الآن يروي الهاربون من الجحيم

*حكاية الذئب الذي أكل الغنم

هذه صورة لبوش شبهه الشاعر فيها بالذئب الجائع الذي يأكل الأغنام، وأنّ ما تركه في نفسية المغتصبين الذين هربوا من بطشه، سيروون ما ذاقوا ابان العدوان، فصورته تتمثل في صورة الذئب الذي أكل الغنم.

*يحكون كيف تفرّعن الذئب القبيح

*فغاص في دم الفرات

*وهام في نفط الخليج

*وعاث فيهم وانتقم

*سجن الصغار مع الكبار

*وطارد الأحياء والموتى

يذكرنا الشاعر في هاته الأبيات الرائعة مجموعة الأعمال الاجرامية، حيث نهب وسلب خيرات البلاد مثل النفط، وسجن وقتل العديد من الأبرياء، وحتى الموتى لم يسلموا منه، فشبهه بالذئب القبيح الذي يشاركه صورة الخراب والفساد، والذي يتبع نهج القوي يأكل الضعيف، وهذه الصورة أو النهج يتبعه بوش، في قتل الأبرياء، ةالاستيلاء على خيرات البلاد.

ظلّ الشاعر ملازما لهاته الصورة مشبها بوش بالذئب لرسم حقيقته في مخيلة القارئ، وذلك في قوله:

*يحكون عن ذئب حقير

*أطلق الفئران ليلا في المدينة

لم يوجه الشاعر أصابع الاتهام، لبوش وحده، بل تعدّاه الى ذكر الجنود الذين كانت لهم يد في هذه المذابح، وبهذا فهم يطبقون الأوامر بتزكية من صانع القرار وهو الذّئب بوش، فشبه الجند على أنهم فئران، والفئران عادة ما تدخل البيت لتقلب عاليها سافلها.

*الذئب يجلس خلف قلعته المهيبة

*يجمع الحراس فيها والخدم

إنّ الشاعر يساهم في تشكيل صورة للقارئ، من خلال تشبيه قلعة بوش بعرين الذّئب الذي يتخبأ فيها.

*والأمة الخرساء

*تروي قصة الذّئب الذي خدع القطيع

يتكلم الشاعر بلسان أمته الذي وصفها بالخرساء، هذه الأخيرة التي تروي قصة الماكر بوش واصفا اياه بالذئب، لأنّه كان بطلا في هاته المصيبة، لكن استعمل الفعل تروي للدلالة على انكشاف الغطاء الذّي كان متخفيا وراءه.

إنّ الشّاعر من خلال رسمه لشخصية بوش وتحديدا وصفه بالذئب، ولا سيما بعد كل الجرائم التي فعلها في حق العراق، لم تأت بمحض الصدفة، ولكن ربما تحمل في طياتها دلالات وهي ربما حسب تأويلنا كقراء ان تجعلنا متعاطفين مع القضية الفلسطينية والقضية العربية وادراجها في خانة القضايا العادلة، ولكن هذا الذّئب حال بينهم وبين مستقبل مشرق وغد أفضل .

بعدما تطرقنا لمصادر الطبيعة الحية في رسم صورة وهيئة بوش، فلا بد من التعريج الى صورة أهل العراق، والأمة العربية، والأمة العربية، ومدى مساهمة هذا المصدر فنيا في بناء القصيدة.

جسد لنا الشاعر صورة الأمة العربية بصفة عامة، والعراق بصفة خاصة، بواسطة ذكره للعديد من الحيوانات الأليفة، والتي لاقوة لها، وهي قابلة للضعف والاستكانة، كما نلمس في هاته الأمة القابلية للاستعمار والظلم تحت وطأة الملعون بوش، وأول صورة تجسدت في المثال التالي :

*لا تنتظر عصفورة بيضاء

*تغفو في ثيابك

الصورة البيضاء في هذا النموذج رمز للسلام، والرقة، وقذارة بوش تجعل الحمامة تخاف حتى من لباسه، وثيابه الوسخة بدماء الشهداء التي ستكون شاهدة عليه، وبما أن الشاعر ألصق كل صفة تتعلق بالرذيلة، فانها تتنافى تماما مع الحمامة التي تحمل كل مايتعلق بالمعاني الطاهرة، ويواصل الشاعر الحديث عن الأمة العربية مشبها اياها بالغنم، والقطيع، وذلك في قوله:

*حكاية الذئب الذي أكل الغنم

*كان القطيع ينام سكرانا

إنّ من بين صفات الغنم والقطيع، اينما أخذها الراعي تكون قابلة للانقياد، فهي دائما في قبضة الراعي الذي يحكم عليها بقوته، فالأمة العربية والقطيع لما يقعان في قبضة الذئب، وبوش لا يعرفان سوى الانقياد مما يسهل للذّئب افتراسهما.

*لم يبق شيئ

*سوى الظلالة والكآبة والسأم

يشبه لنا الشاعر الأمة العربية بالقطيع، ويذكرنا بما آلت اليه من ضعف واستسلام، وكل ماهو بعيد عن الأمل، من كآبة وسأم.

ويواصل الشاعر وصفه للأمة قائلا:

*تروي قصة الذّئب الذّي خدع القطيع

*ومارس الفحشاء.. واغتصب الغنم

ذروة الروح الانهزامية للأمة العربية، تركت الشاعر يأكد لنا مجددا على أنها قطيع يتعرض للاغتصاب والفحشاء، ولا يحرك ساكنا

لقد أبحر الشاعر في توظيفه للصورة الفنية، وحسب اعتقادنا قد وفّق لحد بعيد في كل ما يتعلق بالخيال، بحيث ربط لنا صورة بوش، والأمة العربية، بما يدور حوله من الطبيعة، هذه الأخيرة التي ساهمت في تكوين حس الشاعر، والكتابة بطريقة فنية كان لها الأثر البارز في نسج القصيدة.

2_ المصادر الدّينيّة للصورة الشّعريّة:

يعدّ الدّين أو المعتقد الدّيني مصدرا أساسيا عمد اليه الشعراء، فهو منهل مهم في بناء القصائد، وتركيبها الفنّي، والشاعر العربي خاصة يستعمل الموروث الدّيني لأغراض مختلفة، لأن الإنسان بطبعه دائما يميل إلى المعتقد والروحيات، ليبني عليهما أفكاره، من أجل اعطاء صورة عاكسة لحقيقة هذا الكون، وقدرة الخالق على الابداع في الخلق، والشاعر كونه لا يعيش بمعزل عن الروح، والدين، ستكون النتيجة حتما ظاهرة للعيان، ويعكسها الشاعر في اشعاره، على شكل قوالب لغوية فنية، تسهم في جمالية النص، وتأثر في القائ، لذلك كان ا ستثمار الشعراء في هذا المصدر، من أجل خدمة الفن والأدب، وكما جاء موضحا في القول التالي " لذلك سوف نلجأ كما أعوزنا الأمر الى ما صار معروفا لدينا، من علاقة بين الفن والدين القديم عند كثير من الأمم، عند مرورنا بالأطوار التي مرّ بها أسلافنا، لكي نجلو - بقياس المجهول على المعلوم – الغموض الذي يمكن أن يعرض لنا في دراستنا للصورة في شعرنا "[1].

1- علي البطل، الصورة في الشعر العربي، ص38

إنّ المتصفح لهذا القول يفهم أن بين الدين والفن علاقة، وهذه العلاقة تكمن في أن الشاعر مرتبط بالدّين الذي ينتمي اليه، فتجد الشاعر يبني صورته الشعرية وفقا لهذا المعتقد، لأن المقدس كان ولازال مصدر الهام الكثير من الشعراء، والشاعر فاروق جويدة في قصيدته " في وداع بوش " يظهر تأثره بالدين جليا، من خلال عديد الاشارات الدينية التي ترد عنده، ومن أمثلة ذلك نذكر قوله مخاطبا بوش مطالبا اياه بالرحيل.

*ارحل وعارك في يديك

*أنظر الى صمت المساجد والمنابر تشتكي

لم بوش لم يترك شيئ الا ورسم عليه ذكرى سيئة، ستكون وشم عار في جبينه حيث لم يترك شيئ في بغداد الا وتركه مدمرا، وخير دليل على ذلك أثر المساجد والمنابر، والشاعر جسد لنا في صورة فنية، بحيث استنطق كل شيئ أصم، جراء ما اصابه من هلع سببه بوش بأفعاله القذرة.

* لله حين تنام

*في قبرك وحيدا... والجحيم تلال نار؟

يتكلم الشاعر بضمير المخاطب، ويوجه لبوش عبارات قاسية، بأن الاعتذار لن يكون كافيا للخلاص من عقاب الله تعالى، وأن مصيره الجحيم كيف لا وهو يقتل الناس من غير سبب، وأشعل اللهيب في المسجد الأقصى، وكأن الشاعر يقول لبوش بأن الله سيدرك ثأرنا، وجعل أهلها عزل.

*كل العصابة فارقتك الى الجحيم

*وأنت تنتظر النهاية

يذكر الشاعر هذا الطاغية، بالجحيم الذي سيلاقيه مثل الجحيم الذي لاقوه أسلافه الذين سبقوه.

يواصل الشاعر تأثره واغترافه من المعجم الديني قائلا :

*ولن تعيدك للهداية توبة عرجاء

*واذا اغتسلت من الذنوب

*فكيف تنجو من دماء الأبرياء

*واذا برئت من الدماء .. فلن تبرئك السماء

الشاعر لا يفسح لبوش أملا للمغفرة، فمهما حاول بوش التبرؤ من أفعاله القذرة، فالله تعالى لن يبرئه، من فوق السماوات، وعقابه لا محالة صائر، ويواصل الشاعر بناء مشهد تصويري وفقا لمعتقداته خاصة في أواخر القصيدة التي حفلت بالعديد من العبارات ذات المصدر الديني كما في قوله :

*منذ الأزل

*كانوا يسمون العرب

*عبدوا العجول وتوجوا الأصنام

*وكل قافلة يزينها صنم

جاء في هاته الأبيات ذكر لبعض المعتقدات القديمة، التي عبد فيها الانسان العجل عائدا بنا الى فترة موسى عليه السلام، وعبادة الأصنام في العصر الجاهلي، فالشاعر يوضح لبوش فكرة مفادها كما أن العرب عبدوا العجول والأصنا الا انه بعدها سطع نور الله في الأرض، وأنت أيها

الطاغية مهما عمرت في الأرض، وعليت فيها، فيسيزول مكرك وتبقى القدس والعراق، ارثنا من أب لأب.

نلتمس أن القدس تسكن في نفسية الشاعر، ليفصح لنا عن أرض البطولات فلسطين، وكيف يفديها أهلها بالنفس، ويفتخرون بأن الله طعم لهم الشهادة، وذلك في قوله:

*صوت الشهيد على روابي القدس

*يقرأ سورة الرحمان

إنّ الشاعر متأثر بالقرآن الكريم، وذلك بذكره سورة الرحمان، وربطها بصورة شهداء القدس، ومعتقداتهم الدينية، ويواصل الاغتراف من المعجم الديني قائلا:

*وعلى امتداد الأفق مئذنة بلون الفجر

*في شوق تعانق مريم العذراء

*يرتفع الآذان

الشاعر حسب استنتاجنا روح سكبت فيها الجمال، والخيال، وذلك باسترجاعه لحادثة دينية في القدس ويذكر المئذنة وقبة القدس الشريف الارث المغتصب،فالشاعر وصف لنا بيت المقدس بطريقة رائعة، وهو يستقبل المصلين على صوت الآذان الذي فيه شوق وحنين الى الله تعالى، ويواصل الشاعر تذكير بوش باللحمة العربية، على الرغم من اختلاف الأديان قائلا:

*مازلت تسأل عن ديانتهم

*وأين الشيخ .. والقديس.. والرهبان

*هذه أياديهم تصافح بعضها

من خلال هاته الأبيات يذكر الشاعر بوش بزوال غيمة الفوارق الدينية واللحمة، وترك الخلاف جانبا، نظير الوقوف في وجه الاستعمار.

من النماذج الأخرى ذات المصدر الديني قول الشاعر:

*يتظاهر العربي.. والغربي

*والقبطي واالبوذي

*ضد مجازر الشيطان

*حين استوى في الأرض خلق الله

أقحم الشاعر في قصيدته عدة ديانات تتظافر في ما بينها ضد مجازر الشيطان الذي يقصد به بوش، وكأن لسان حاله يقول : كل الديانات تدين هذا الاعتداء والانتهاك في حق الانسانية .

يثري الشاعر قصيدته بالمعجم الدّيني وذلك في قوله:

*فتوجت في كل شيئ صورة الايمان

*وأضاءت الدنيا بنور الحق

*في التوراة... والانجيل ...والقرآن

*الله جل جلاله ... في كل شيئ

*كرّم الناس

يحيطنا الشاعر علما، بأن العدل والمساواة هي الفكرة الأساسية والمشتركة التي أتى بها كل دين من الديانات السماوية، فهي من سراج واحد، وأن الله في كل الديانات كرم الانسان، ووهبه حقوقه.

*لا فرق في لون .. ولا دين

*ولا لغة.. ولا أوطان

*خلق الانسان علمه البيان

إنّ صوت عدل الله في الارض، لا يعترف الاختلاف بالرغم من تعدد الديانات والمشارب، فعند الخلق علم البيان للناس، فاستقى الفاظه من القرآن الكريم، وبالتحديد آية من سورة الرحمان.

أبان الشاعر عن تشبعه بالدين الاسلامي مواصلا قوله:

*كل الذي في الكون يقرأ

*سورة الانسان

ذكر لنا الشاعر سورة من القرآن الكريم، وهي سورة الانسان، والذي تحمل في مجملها حالة الانسان ومبتدأها ومتوسطها ومنتهاها، وربطها بصورة الانسان وما آل اليه نتيجة البغي والظلم، من طرف هذا الملعون بوش، فسيبقى التاريخ شاهدا على جرائمه الشنعاء .

إنّ الشاعر ملم بالثقافة الدينية، ومتشبع بها، وهذا ما عكسه في قصيدته، فاستغل هذه المفردات ووظفها بصورة فنية خدمت القصيدة الشعرية.

3_مصادر الصورة الشعرية من الحرب والموت :

إنّ القصائد الشعرية العربية، التي تحمل في طياتها حب الوطن، والحنين اليه، والحزن على ما يجري له، مايحمل الصور طابع مأساوي ناتج عن الحروب، ونتائجها الوخيمة على البلدان العربية، وهذا ما يظهر في النماذج الآتية :

*فالدماء السود مازالت تلوث راحتيك

وفي هذا البيت دلالة على كثرة القتل تحت بطش هذا اللعين بوش، حتى تلوثت راحته بدماء الأبرياء .

*كلّ الصّغار الضّائعين

*على بحار الدم في بغداد صاروا

يصّور لنا الشاعر عظم المعاناة، التي عاشها الشعب العراقي ازاء حكم بوش، فمن هول القتل أصبحت على حد قول الشاعر بحار من الدم.

*بين أطلال الخراب

*والدمار يلف غزة

عرج لنا الشّاعر على قضية محورية، من قضايا الأمة العربية، وهي قضية غزة الذي حل بها الدمار والخراب .

*أنظر الى صمت المساجد والمنابر تشتكي

*ويصيح في أرجائها شبح الدمار

*أنظر الى بغداد تنعي أهلها

*ويطوف فيها الموت من دار الى دار

كلمات مفتاحية فيها كل ما هو مأساوي مثل الدار، تنعي، الموت، هذا ما يدور في العراق نعم، ومن هذا المنبر يخاطب الشاعر بوش بقوله – انظر - ، فحتى المساجد والمنابر تشتكي بطش هذا الطاغية السفاح، والمدن أصبحت تعزي أهلها، لأنه لا يوجد من يقوم بالعزاء، فمن كثرة التقتيل ضاع العدد.

*لأماكن تبكي على أطلالها

*ومدائن صارت بقايا من غبار

الذئب بوش ترك كل شيئ يتعلق بالسودوية وورثه للعراق، فالأماكن تبكي على أطلالها، وأصبحت ذات احساس، والمدن أبيدت عن آخرها فصارت غبار.

*وأحلاما بلون الموت

*تركض خلف وهم مستحيل

الشاعر يعطينا أحلام اكتست حلة الموت، فالشعب العراقي من كثرة الموت أصبح لا يعرف معنا للحلم هذا الأخير الذي دائما في هرب.

*ماذا تركت الآن في بغداد من ذكرى

*على وجه الجداول

*غير دمع كلما اختنقت يسيل

استعمل الشاعر في هذه الأبيات مجموعة من الألفاظ مرتبطة بالحزن واليأس، وذلك بناء لصورة بوش الذي لم يترك شيئا يسر في نفسيتهم المحبطة.

*وجهك المنقوش فوق شواهد الموتى

يذكرنا الشاعر بصورة بوش والذي سيظل شبحا، يدور في مخيلة الناس المعذبين في أرض العراق، وحتى الأموات لا يسلمون من هذا الشبح، وسيظل يطاردهم في القبور.

*أشلاء غزة والدمار سفينة سوداء

*تقتحم المفارق والجسور

*أنظر الى الأطفال يرتعدون

*في صخب الليالي السود

*والحقد الدفين على الوجوه

*زئير بركان يثور

إنّ الدمار الذي حل بغزة، سيبقى وشم عار في وجه بوش، وهاته الحرب التي أعلنها على شعبها تعود عليه بالسلب لا بالايجاب كما يفكر، لأن الأطفال والأمهات والرجال والنساء...تلعنه، بحيث لا يعرف الراحة في حياته، فكل ما على الأرض حاقد عليه .

*لم يبق في بغداد شيئ

*فالرصاص يطل من جثث الشوارع

*والردى شبح يدور

*حزن المنابر والمساجد تشتكي

*صلواتها الخرساء

لم يبق بوش على شيئ في بغداد، حيث أصبح شبح الموت يحوم حولها تحت دوي الرصاص، وكذلك الجثث في كل مكان الى جانب دمار المساجد والمنابر.

*فيداك غارقتان في أنهار دم

ذكر لنا الشاعر لفظة غارقتان، وأردفهما بأنهار دم دلالة على أن بوش يداه ملطخة بدماء الأبرياء.

*جثث النخيل على الضفاف

إلى قوله:

*ومات في أحشائها أحلى نغم

أصبحت لفظة الموت تنطبق على كل ما هو كائن في العراق، وهذا كله راجع الى العدوان والظلم الذي تركه هذا السفاح المتجبر في حق الشعوب .

*لم يبق شيئ للقطيع

*سوى الضلالة .. والكآبة.. والسأم

يخبرنا الشاعر بأنّ الشعب المضطهد قد سلب حقه، ولم يبق له شيئ سوى كل ما يتعلق بالسواد، فصدر لهم الكآبة والسأم.

*الموت حاصرهم فناموا في القبور

*وعانقوا أشلاءهم

معنى ذلك أنّ هذا الشعب، لم يعد لهم شيئ وينتظرون الموت كل يوم .

*صور الضحايا والدماء السود..

*تنزف من مآقيهم بكل مكان

*أطلال بغداد الحزين

صورة القتل أصبحت مألوفة تخيم على شوارع المدن، وأماكن بغداد العتيقة.

*صرخة امرأة تقاوم خسة السجان

*صوت الشهيد على روابي القدس

وفي هذا دلالة على الضجيج الذي حل ببغداد، والقدس تحت صراخ الشهداء والأمهات، جراء ما يفعله يوميا بوش وجنوده بهم.

4_ مصادر الصورة الشعرية من اليأس والقنوط :

لكل شاعر نظرته الخاصة التي تولد لديه انطباعات نفسية سلبية وايجابية، والشاعر فاروق جويدة في قصيدته ينتابه نوع من الأسى والحزن ترجمه في صور شعرية نابعة من معجم اليأس، وأمثلة ذلك من القصيدة:

*لعيون طفل

*مات في عينيه ضوء الصبح

يشعر الشاعر بما يحس به كل طفل بريئ تعرض للظلم والعدوان، هذا الظلم الذي ورّث له قضاء على فسحة الأمل، لدرجة أنه شخص الأمل في شكل انسان، وقام بقتله .

*اختنق النهار

لقد كسّر الشاعر الواقع، وخرج عن المألوف، وجعل النهار يختنق، وهذه الدلالة أشد وقعا على نفسية المتلقي اثر ما يحدث لأهل العراق وغزة.

*مالي أرى الأشجار صامتة

الصمت عادة ما يدل على القهر والعذاب الداخلي، وهنا الصمت لازم حتى الأشجار، فما عادت تعرف الحياة .

*وأضواء الشوارع أغلقت أحداقها،

*واستسلمت لليل .. والصمت الطويل

يصف الشاعر الجو الحزين الذي يكتنف شوارع العراق، والأمة العربية، فحتى أضواء الشوارع لم تعد تقو على مجابهة الليل مستسلمة له، وهذا ما جعل الشاعر يسقطها على الشعب العراقي الذي استسلم لبطش بوش وأعوانه .

*مالي ارى الأنفاس خافتة

استعمل الشاعر لفظة خافتة، وربطها بالأنفاس، بحيث نجد كل نفس في هذا الشعب خضعت للاستسلام تترقب مصيرها في جو يخيم عليه الصمت .

*ووجه الصبح مكتئبا

وصل الشاعر الى ذروة الاكتئاب، فجسد لنا الصبح والذي هو تبيانا للخيط الأبيض من الأسود بأنه لا يعرف الإشراقة التامة، وعدم انفصامه عن الليل .

*غير دمع كلما اختنقت يسيل

*صمت الشواطئ.. وحشة المدن الحزينة

يرسم الشاعر في مخيلة متلقيه صورة عن معاناة الشعب، فمعجمه الشعري لا يخلو من الدموع والاختناق، حتى الشواطئ التي هي في الأساس لا تعرف الهدوء جعلها ساكنة، وحتى الطفل الطفل الصغير الذي مات في عينيه الحلم، ولم يعد يعرف الا مصارعة موج الحياة، وهو في أصغريه .

*من فزع الصغار وصرخة الشهداء

تهتز نفسية الشاعر من هول ما عانى هذا الشعب، وحتى الصغار كان لهم نصيب من الفزع، والرعب .

*حزن المساجد والمنابر تشتكي

بات الحزن يخيم على نفسية الشاعر وعلى ابداعه، فالمساجد والمنابر مبنية من الحجارة الصماء، بحيث جعل لها احساس، ولا تعرف غير الحزن والشكاوى .

*الأمة الخرساء تركع دائما

عكس الشاعر انهزتمه النفسي، على انهزام الأمة الدائم، وما تلاقيه من ذل وهوان، وتبعية للغاشم المحتل .

*لم يبق شيئ للقطيع

*سوى الضلالة .. والكآبة.. والسأم

وظّف الشاعر ثلاثية من معجم اليأس كانت بارزة على الأمة العربية، وهي الضلالة والكآبة والسأم، واستعماله لهذه المفردات تواليا فيه تأكيد للإستسلام .

*أمة غرقت مع الطوفان

*واسترخت سنينا في العدم

يتذمر الشاعر من حال الأمة العربية المخزي، التي أصبحت رهينة في يد كل من يعبث بها، وكأنّها تغرق في طوفان يعصف بها في العدم .

5_مصادر الصورة الشعرية من حقل المكان:

لطالما كان للمكان دورا بارزا في العمل الأدبي، ولعب مكوما أساسيا هاما في جمالية، وفنية العمل الإبداعي، والقارئ يتصفح العمل الشعري، فلا يجده يحلو من ذكر المكان لأن الشاعر وليد

البيئة الإبداعية، هذه البيئة التي تبوح لنا عن تأثر الشاعر بمحيطه، وذكر المكان لا يأتي عبثا في مخيلة الأديب أو الشاعر، بل بما يربطه من أحداث وذكريات، ولنا في خضم هذا الحديث مجموعة من الأمكنة ورد ذكرها في القصيدة :

ذكرت« بغداد» في أمثلة عدّة أهمها :

*لم يبق في بغداد شيئ

*على بحار الدّم في بغداد صاروا

*ماذا تبقى من حشود الموت

*في بغداد .. قل لي

*الآن ترحل عن ثرى بغداد

*ماذا تركت الآن في بغداد من ذكرى

*أطلال بغداد الحزينة

تكررت لفظة بغداد في القصيدة بكثرة، وهذا دليل على تمسك الشاعر بموضوع الأمة العربية عموما والعراق تحديدا، وهو متأثر لحالها، وأحوال شعبها الذي أصبح لايسر عدوا ولا صديق، وكأن الشاعر يركز جل إهتمامه بها، ويعطيها مكانة في القصيدة، وهذا يدل على مرتبة العراق واستعلائها لديه .

ذكر لنا الشاعر مكانا آخر يمثل له العزة والشرف ألا وهو: « غزة » حيث تكررت أيضا في القصيدة وأمثلة ذلك :

*والدمار يلف غزة

*كل الشواهد فوق غزة والجليل

*أشلاء غزة والدمار سفينة سوداء

*شطآن غزة كيف شردها الخراب

*أطفال غزة يرسمون على

*ثراها ألف وجه للرحيل

رسم لنا الشاعر شيئا عن معاناة غزة، وأطفالها، وما يعانيه أهاليها من ألم وحزن وخراب جراء القصف والعدوان الغاشم، وبما أن غزة هي أرض فلسطين البلد الذي تشترك فيه الأمة الإسلامية تارخيا وثقافيا ودينيا، فقلبهم واحد اثر هاته القضية، والشاعر تدفق شعوره الإنساني ليهتف بهذه القضية العادلة، وينصفها في أشعاره.

كذلك ذكر الشاعر" فاروق جويدة " كلمة «الأرض»، والتي تكررت بكثرة وكان حظورها واضح في القصيدة، وأمثلة ذلك :

*للأرض للأحياء للطرقات للأموات

*كلّ الذي في الأرض

*فالأرض تنزع من ثراها

*كلّ سلطان تجبّر

*فالأرض كل الأرض ساخطة عليك

يعطي الشاعر قيمة بالغة لهذه الأرض العزيزة أرض الحظارة المغتصبة العراق، للطلالة على ما فعله هذا الطاغية، بحيث عاث فيها فسادا، وأهلك الحرث والنسل، وكل ما على هاته الأرض المباركة، فلم يترك الحياة تدّب عليها، ليعلن الشاعر عصيان الأرض وكأنه يستنطقها قائلة لبوش لم تترك طريقة للصفح، وأنا ساخطة عليك .

ذكر لنا الشاعر أماكن أخرى ومن نماذجها :

*أنظر الى صمت المساجد والمنابر تشتكي

لعلنا في هذا المثال نستنتج قدرة الشاعر على الحس الإبداعي، وسحره المأثر في المتلقي، وجعل المساجد شيئ يتمتع بالحركة، ليصمت من هول ماعانى، فلم تعد أبناء المنابر صامتة، بل المنابر كخشب أصبحت مذعورة لا تعرف غير الصمت الرهيب، والترقب، كما أن حجارة المساجد تعاني من الصمت، ولا يعلو فيها أي صوت .

*الموت حاصرهم فناموا في القبور

*لكن الشواهد والمقابر تأبى أن تصافح

كيف للشاعر أن ينسى الموت كيف ينساه ؟ نعم بهذه الألفاظ، فالموت هو النهاية لأن هذا الطاغية لم يترك شيئ تسري فيه الحياة، فقتل الحلم والناس، ليجعل مثواهم القبور، وعلى النقيض في المثال الثاني الشاعر يذكّر بوش بأن الأرواح ستلاحقه، وتبقى كابوسا وهاجسا يسكن ضميره .

*صوت الشهيد على روابي القدس

القدس قضية جوهرية بالنسبة للشاعر، لأنها تمثل شمل الأمة، فهي مهد الدّيانات، ومعرج الرسول صلّى الله عليه وسلم ومدينة البتول، وهي قضية عادلة وطاهرة كطهارة الشهيد الذي مات من أجل أن تكتب دماءه – لن أقبل العدوان على بلد السلام والزيتون _.

6_مصادر الصورة الشعرية من حقل الزمان:

يلعب الزمان دورا محوريا في تشكيل الصورة الفنية، في العمل الشعري، فمن غير المعقول أن نجد عملا فنيا دون إقحام الزمن، الذي لا نستطيع أن نعيش بمعزل عنه، فهو جزء من حياتنا ومن أمثلة ذلك في القصيدة :

*والليالي السود شاهدة عليك

عندما يقف القارئ لتحليل هذا البيت، وفك شفراته وجمالياته نرى بأن الزمان موظف في كلمة – ليالي- مردفا إياها الشاعر بالسود، فهي وثيقة لما آل إليه أهل العراق، وأصبحو يعيشونه، وكأن الشاعر عندا أضاف إليه الفن أكسب البيت طابع الإغواء، فالرسم الفني يحمل تماثلا مع الأصل، وهو حقيقة ما يجري في العراق .

*لعيون طفل مات في عينيه ضوء الصبح

في صورة الشاعر والمتلقي يقرأ هذا البيت يحس نفسه كأنه يعيش واقعهم، والصورة الشعرية وفطنة الشاعر في توظيفه للزمان (الصبح)، وفي هذا البيت دلالة على إنقطاع الأمل، فوظف لفظة الصبح بما تحمل من وقع في نفس المتلقي، والصبح يعني يوم جديد وهذا ما يفتقده أهل العراق .

*أن تعيد عقارب الساعات يوما إلى الوراء

لم يحسن الشاعر عتابه لهذا الطاغية ليذكره بأنه حتى لو رجع بالزمان إلى الوراء، ولعبت عقارب الساعات إلى جانبه فلن يجدي هذا الأمر نفعا، لأن الزمن انقضى وهذا الطاغية قام بجرائمه الشنعاء فكيف يغفر الزمن له وهو لا يرحم إذا أخطأنا.

*لو سال دمعك ألف عام

*فلن يطهرك البكاء

إنّ إرتباط الصورة بالزمان، فالعام عادة ما يحمل دلالة الرخاء والرزق فترة بأن الشاعر يحدد الزمن قائلا ألف عام فما عاد يجدي طلب العفو والمغفرة من دماء الأبرياء، لأن هذه الأشلاء لن تسامح يوما من نكّل بها. فنقول في هذا الشأن أنه عن روح الشعر أن تمنح الصورة واقعا يتقبله العقل، وإن كان الشاعر لا يحاسب هذا الطاغية بل رب العباد، فالشاعر حسب اعتقاده وثقافته الدينية النفس لديها قيمة لذلك من قتلها كأنه قتل الناس جميعا وقتل النفس عمدا لن يغفر لذلك بتوعده ما عاد يجدي الندم والبكاء.

إنّ القصيدة الشعرية وكأي عمل أدبي ذكر فيها الزمن في مواطن عدة منها:

*واسترخت سنينا في العدم

*في كل عصر سوف تبدو قصة

*الأمس مات

*كيف للأشلاء يوما أن تسامح

إنّ الزمن وما يرتبط به خلق مناخا في عالم الخيال، فتحديد أثر الزمان في القصيدة يعطينا تضاعف في الصور الشعرية، والزمان هنا تمليه علينا ظروف القصيدة، وظروف أهل العراق وكذلك الأمة العربية، لتجعل الشاعر يحس بالحظة ويصفها لينسج لنا تكوينا بين الحقيقة والخيال باستعمال كافة ما يتعلق بعبارة الزمن، فهذه الأزمنة تخدم خيال الشاعر لينثر سحره وشعوذته الفنية على المتلقي، لتشكل وعي القارئ لفهم الشعر فملما يقول له مثلا:

*لو سال دمعك ألف عام

*فلن يطهرك البكاء

مستشعر الموقف العظيم وهوله، وتخيل أنّ بوش نجس والدموع تهطل لهذه المدة الزمنية فلا تستطيع أن تنقيه من الدنس والذنوب والخطايا ولو بكى هذه المدة الزمنية (ألف عام).

نلاحظ من خلال ماتطرقنا إليه في هذا الفصل أنّ الشاعر ملم بالثقافة وهذا ماعكسه على قصيدته.

خاتمة

لكلّ بداية نهاية، والنّهاية تتمثّل في المحصّلة التّي جنيناها من دراستنا لموضوع: الصورة الشّعرية في قصيدة "في وداع بوش"، وعليه كانت نتائج البحث المتواضع كالآتي:

*اختلاف مرجعيات المنظّرين والدّارسين وثقافتهم اتجاه دراستهم لمفهوم الصورة الشعرية.

* إن ظهور الصّورة لا يرتبط بالوقت الرّاهن، وإنّما كان منذ القدم، وتطوّر حديثا بتطوّر المناهج النّقدية.

* اعتمد الشّاعر فاروق جويدة في بناء نصه الشّعري على أنواع عدّة ممّا جعله يشكّل قوالب لغوية جاهزة.

* كان للصّورة الإستعارية، الحظّ الأوفر في قصيدة "في وداع بوش".

* عبّر الشّاعر عن ثنائية الحياة والموت، وذلك بتوظيفه كمّا هائلا من البيان والبديع بغية التعبير عن استماتة الشّعب الفلسطيني في الدّفاع عن القدس رغم شبح الموت الذّي يطارده.

* توفّر التشبيه في قصيدة في وداع بوش بكثرة، وذلك وفقا لما يقتضيه الموضوع من خلال مخاطبة بوش، والتّذكير بالنّكسة العربية.

* لجأ الشّاعر " فاروق جويدة " في بناء قصيدته إلى العديد من المصادر، باختلاف أنواعها، وهذا ما يدلّ على ثقافة الشّاعر الواسعة.

ملحق

تعريف الشاعر:

فاروق جويدة شاعر مصري ولد في 10 فبراير 1946 بمحافظة كفر الشيخ، وعاش طفولته في محافظة البحيرة، تخرج من كلية الأدب قسم الصحافة عام 1968، وبدأ حياته العلمية محررا في القسم الإقتصادي، بجريدة الأهرام ثم سكرتير التحرير للأهرام، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي للأهرام.

وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة لحركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء من القصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

قدم للمكتبة العربية عشرون كتابا من بينها ثلاث عشرة مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصياتها، وقدم للمسرح الشعري ثلاث مسرحيات حققت نجاحا كبيرا في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخديوي. ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية الفرنسية الصينية واليوغسلافية، وتناول أعماله الإبداعية عددا من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.

عين بالفريق الرئاسي واستقال منه احتجاجا على الإعلان الدستوري المكمل (نوفمبر 2012).

مؤلفاته:

_ أوراق من حديقة أكتوبر(ديوان شعر)، 1974.

_ حبيبتي لا ترحلي (ديوان شعر)، 1975.

_ أموال مصر: كيف ضاعت (إقتصاد)، 1976.

_ ويبقى الحب (ديوان شعر)، 1977 .

_ وللأشواق عودة (ديوان شعر)، 1978.

_ في عينيك عنواني (ديوان شعر)، 1979

_ الوزير العاشق (مسرحية شعرية)، 1981.

_ بلاد السحر والخيال (أدب رحلات)، 1981.

_ دائما أنت بقلبي (ديوان شعر)، 1980.

_ لأني أحبك (ديوان شعر)، 1982.

_ شيئ سيبقى بيننا (ديوان شعر)، 1983.

_ طاوعني قلبي في النسيان (ديوان شعر)، 1986.

_ لن أبيع العمر(ديوان شعر)، 1989.

_ زمان القهر علمني (ديوان شعر)، 1990.

_ قالت (خواطر نثرية)، 1990.

_ كانت لنا أوطان (ديوان شعر)، 1991.

_ شباب في رزمن الخطأ 1992.

_ آخر ليالي الحلم (ديوان شعر)، 1993.

_ دماء على ستار الكعبة (مسرحية شعرية).

_ الخديوي (مسرحية شعرية)، 1994[1].

[1]- فاروق جويدة/www.ar.m.wikipedia.org

القصيدة:

"في وداع بوش" لفاروق جويدة.

ارحل وعارك في يديك

كل الذي أخفيته يبدو عليك

فاخلع ثيابك وارتحل

اعتدت أن تمضي أمام الناس دوما عاريا

فارحل وعارك في يديك

لا تنتظر طفلا يتيما بابتسامة البريئة

أن يقبل وجنتيك

لا تنتظر عصفورة بيضاء تغفو في ثيابك

ربما سكنت إليك

لا تنتظر أما تطاردها دموع الرّاحلين

لعلها تبكي عليك

لا تنتظر صفحا جميلا

فالدماء السود مازالت تلوث راحتيك

وعلى يديك دماء شعب آمن

مهما توارت لن يفارق مقلتيك

كل الصغار الضائعين

على بحار الدّم في بغداد صاروا..

وشم عار في جبينك

كلما أخفيته يبدو عليك

كل الشواهد فوق غزة والجليل

الآن تحمل سخطها الدامي

وتلعن والديك

ماذا تبقّى من حشود الموت

في بغداد.. قل لي

هاذي نهايتك الحزينة

بين أطلال الخرائب

والدمار يلف غزة

والليالي السود.. شاهدة عليك

فارحل وعارك في يديك

.. الآن ترحل عن ثرى بغداد

° ° °

ارحل وعارك في يديك

أنظر الى صمت المساجد

والمنابر تشتكي

ويصيح في أرجائها شبح الدمار

أنظر إلى بغداد تنعي أهلها

ويطوف فيها الموت من دار لدار

الآن ترحل عن ثرى بغداد

خلف جنودك القتلى

وعارك أي عار

مهما اعتذرت أمام شعبك

لن يفيدك الاعتذار

ولمن يكون الاعتذار ؟

.. للأرض.. للطرقات.. للأحياء.. للموتى

وللمدن العتيقة.. للصغار؟

ولمن يكون الاعتذار ؟

لمواكب التاريخ.. للأرض الحزينة

للشواطئ.. للقفار ؟

لعيون طفل

مات في عينيه ضوء الصبح

أو اختنق النهار ؟

لدموع أم

لم تزل تبكي وحيدا

صار طيفا ساكنا فوق الجدار ؟

لمواكب غابت

وأضناها مع الأيام طول انتضار ؟

لمن يكون الاعتذار

لأماكن تبكي على أطلالها

ومدائن صارت بقايا من غبار ؟

لله حين تنام

في قبر وحيدا.. والجحيم تلال نار

ارحل وعارك في يديك

لا شيئ يبكي في رحيلك

وغم أن الناس تبكي عادة

عند الرحيل

لا شيئ يبدو في وداعك

لا غناء.. ولا دموع.. ولا صهيل

مالي أرى الأشجار صامتة

وأضواء الشوارع أغلقت أحداقها

واستسلمت للّيل.. والصمت الطّويل

مالي أرى الأنفاس خافتة

ووجه الصبح مكتئبا

وأحلاما بلون الموت

تركض خلف وهم مستحيل

اسمع جنودك

في ثرى بغداد ينتهبون في هلع

فهذا قاتل.. ينعى القتيل

جثث الجنوح على المفارق

بين مأجور يعربد

أو مصاب يدفن العلم الذّليل

ماذا تركت الآن في بغداد من ذكرى

على وجه الجداول

غير دمع كلما اختنقت يسيل

.. صمت الشّواطئ.. وحشة المدن الحزينة

بؤس أطفال صغار

أمهّات في الثّرى الدّامي

.. صراخ.. أو عويل

طفل يفتش في ظلام اللّيل

عن بيت توارى

يسأل الأطفال في فزع

ولا يجد الدّليل

سرب النّخبل على ضفاف النّهر يصرخ

.. هل ترى شاهدت يوما

غضبة الشطآن من قهر النّخيل ؟

الآم ترحل عن ثرى بغداد

تحمل عارك المسكون

بالنّصر المزيّف

.. حلمك الواهي الهزيل

° ° °

ارحل وعارك في يديك

هذه سفينتك الكئيبة

في سواد اللّيل ترحل

لا أمان.. ولا شراع

تمضي وحيدا في خريف العمر

لا عرش لديك.. ولا متاع

لا أهل.. لا أحباب.. لا أصحاب

لا سندا.. ولا أتباع

كل العصابة فارقتك إلى الجحيم

.. وأنت تنتظر النهاية

بعد أن سقط القناع

.. الكون في عينيك كان مواكبا للشّر

والدّنيا قطيع من وعاع

الأفق يهرب والسّفينة تختفي

بين العواصف والقلاع

هذا ضمير الكون يصرخ

والشموع السّود تلهث

خلف قافلة الوداع

والدهر يروي قصّة السّلطان

يكذب.. ثمّ يكذب.. ثمّ يكذب

ثمّ يحترف التّنطّع والبلادة والخداع

هذا مصير الحاكم الكذّاب

موت.. أو سقوط.. أو ضياع

° ° °

ماعاد يجدي

.. أن تعيد عقارب السّاعة

يوما للوراء

.. أو تطلب الصّفح الجميل

وأنت تخفي من حياتك صفحة سوداء

هذا كتابك في يديك

.. فكيف تحلم أن ترى

عند النّهاية صفحة بيضاء

.. الأمس مات

ولن تعيدك للهداية توبة علرجاء

وإذا اغتسلت من الذّنوب

فكيف تنجو من دماء الأبرياء

.. وإذا برّئت من الدّماء

فلن تبرّئك السّماء

لو سال دمعك ألف عام

لن يطهّرك البكاء

كل الذّي في الأرض

يلعن وجهك المرسوم

من فزع الصّغار وصرخة الشّهداء

أخطأت حين ضننت يوما

أن في التّاريخ أمجادا

.. لبعض الأغبياء

ارحل وعارك في يديك

وجه كئيب

وجهك المنقوش

فوق شواهد الموتى

وسكان القبور

أشلاء غزة

والدّمار سفيتة سوداء

تقتحم المفارق والجسور

أنظلر إلى الأطفال يرتعدون

.. في صخب اللّيالي السّود

والحقد الدّفين على الوجوه

زئير بركان يثور

وجه قبيح وجهك المرصود

من عبث الضّلال وأوصياء الزّور

.. لم يبق في بغداد شيئ

فالرّصاص يطّل من جثث الشوارع

والرّدى شبح يدور

حزن المساجد والمنابر تشتكي

.. صلواتها الخرساء

من زمن الضّلالة والفجور

° ° °

ارحل وعارك في يديك

أن يفيق ضميرك المهزوم

أم تبدي أمام الناس شيئا من ندم

فيداك غارقتان في أنهار دم

شبح الشّضايا والمدى قتلى

ووجه الكون أطلال.. وطفل جائع

من ألف عام لم ينم

جثث النّخيل على الضّفاف

وقد تبدّل حالها

واسنسلمت للموت حزنا.. والعدم

شطآن غزة كيف شردها الخراب

ومات في أحشائها أحلى نغم

.. وطن عريق كان أرضا للبطولة

صار مأوى للرمم

الآن يروي الهاربون من الجحيم

حكاية الذّئب الذّي أكل الغنم

كان القطيع ينام سكرانا من النّفط المعتق

والعطايا.. والهدايا.. والنّعم

منذ الأزل كانوا يسمون العرب

.. عبدوا العجول.. وتوجوا الأصنام

واسترخت قوافلهم.. وناموا كالقطيع

وكلّ قافلة يزينها صنم

يقضون تصف اللّيل في وكر البغايا

يشربون الوهم من سفح الهرم

الذّئب طاف على الشواطئ

أسكرته روائح الزمن اللّقيط

لأمة عرجاء قالوا أنها ورب النّاس

.. من خير الأمم

يحكون كيف تفرّعن الذّئب القبيح

.. فغاص في دم الفرات

.. وهام في تفط الخليج

وعاث فيهم وانتقم

.. سجن الصّغار مع الكبار

وطارد الأحياء والموتى

وأفتى النّاس زورا في الحرم

قد أفسد الذّئب اللّئيم

طبائع الأيام فينا.. والذمم

الأمة الخرساء تركع دائما

للغاصبين.. لكل آفاق حكم

لم يبق شيئ للقطيع

سوى الضّلالة.. والكآبة.. والسأم

أطفال غزة يرسمون على

.. ثراها ألف وجه للرحيل

وألف وجه للألم

الموت حاصرهم فناموا في القبور

وعانقوا أشلاءهم

لكن صوت الحق فيهم لم ينم

يحكون عن ذئب قبيح

أطلق الفئران ليلا في المدينة

ثم أسكره الدّمار

.. مضى سعيدا.. وابتسم

في صمتها تنعى المدينة

أمة غرقت مع الطوفان

واسترخت سنينا في العدم

يحكون عن زمن انطاعة النّطاعة

عن خيول خانها الفرسان

عن وطن تآكل وانهزم

والرّاكعون على الكراسي

.. يضحكون مع النّهاية

لا ضمير.. ولا حياء.. ولا ندم

الذئب يجلس خلف قلعته المهيبة

يجمع الحراس فيها.. والخدم

ويطلّ من عينيه ضوء شاحب

ويرى الفضاء مشانقا

سوداء تصفح كلّ جلّاد ظلم

والأمة الخرساء

تروي قصة الذّئب الذّي

.. خدع القطيع

ومارس الفحشاء.. واغتصب الغنم

° ° °

ارحل وعارك في يديك

.. مازلت تنتظر الجنود العائدين

بلا وجوه.. أو ملامح

صاروا على وجه الزّمان

.. خريطة صماء تروي

ما ارتكبت من المآسي.. والمذابح

قد كنت تحلم أن تصافحهم

ولكن الشواهد والمقابر لا تصافح

ان كنت ترجو العفو منهم

كيف للأشلاء يوما أن تسامح

.. بين القبور تطل أسماء

وتسري صرخة خرساء

نامت في الجوانح

.. فرق كبيربين سلطان يتوجّه الجلال

وبين سفاح تطارده الفضائح

° ° °

الآن ترحل غير مأسوف عليك

في موكب التّاريخ

سوف يطّل وجهك

بين تجّار الدّمار وعصبة الطغيان

.. ارحل وسافر

في كهوف الصمت والنّسيان

فالأرض تنزع من ثراها

كل سلطان تجبّر.. كلّ وغد خان

الآن تسكر.. والنّبيذ الأسود الملعون

من دمع الضّحايا.. من دم الأكفان

سيطل وجهك دائما

في ساحة الموت الجبان

وترى النّهاية رحلة سوداء

سطّرها جنون الحقد.. والعدوان

في كلّ عصر سوف تبدوا قصّة

مجهولة العنوان

في كلّ عهد سزف تبدو صورة

للزّيف.. والتّضليل.. والبهتان

في كلّ عصر سوف يبدو

وجهك المرصوم بالكذب الرّخيص

فكيف ترجو العفو والغفران

.. قل لي بربّك

كيف تنجو الآن من هذا الهوان ؟

.. ما اسوأ الإنسان

حين يبيع سرّ الله للإنسان

° ° °

ارحل وعارك في يديك

.. في قصرك الرّيفي

سوف يزورك القتلى بلا استئذان

وترى الجنود الرّاحلين

شريط أحزان على الجدران

يتدفّقون من النّوافذ.. من حقول الموت

أفواجا من الميدان

يتسلّلون من الحدائق.. والفنادق

من جحور الأرض كالطّوفان

وترى بقاياهم بكلّ مكان

ستدور وحدك في جنون

تسأل النّاس في أمان

° ° °

أين المفّر وكلّ ما في الأرض حولك

يعلن العصيان ؟

النّاس.. والطّرقات.. والشّهداء و القتلى

عويل البحر والشطآن

والآن لا جيش.. ولا بطش.. ولا سلطان

وتعود تسأل عن رجالك : أين راحوا ؟

كيف فرّ الأهل.. والأصحاب.. والجيران ؟

يرتدّ صوت الموت يجتاح المدينة

لم يعد أحد من الأعوان

.. هربوا جميعا

بعد أن سرقوا المزاد.. وكان ما قد كان

ستطّل خلف الأفق قافلة من الأحزان

حشد الجنود العائدين

على جناح الموت

أسماء بلا عنوان

.. صور الضّحايا والدّماء السّود

تنزف من مآقيهم بكلّ مكان

أطلال بغداد الحزينة

صرخة امرأة تقاوم خسة السّجان

.. صوت الشّهيد على روابي القدس

يقرأ سورة الرّحمان

وعلى امتداد الأفق

مئذنة بلوم الفجر

في شوق تعانق مريم العذراء

يرتفع الآذان

الوافدون أمام بيتك

يرفعون رؤوسهم

وتطل أيديهم من الأكفان

مازلت تسأل عن ديانتهم

وأين الشّيخ.. والقديس.. والرّهبان ؟

هذي أياديهم تصافح بعضها

وتعود ترفع راية العصيان

يتظاهر العربي.. والغربي

والقبطي والبوذي

ضدّ مجازر الشّيطان

حين إستوى في الأرض خلق الله

كان العدل صوت الله في الأديان

فتوحدت في كلّ شيئ صورة الإيمان

وأضاءت الدنيا بنور الحق

في التّوراة.. والإنجيل.. والقرآن

الله جلّ جلاله في كل شيئ

كرّم الإنسان

لا فرق في لون.. ولا دين

ولا لغة.. ولا أوطان

﴿ خلق الإنسان علّمه البيان ﴾

الشّمس والقمر والبديع

على سماء الحب يلتقيان

العدل والحقّ المثابر

والضّمير.. هدي لكلّ زمان

كل الذّي في الكون يقرأ..

.. سورة الإنسان

.. يرسم صورة الإنسان

فالله وحّدنا.. وفرقّ بيننا الطّغيان

° ° °

فاخلع ثيابك وارتحل

وارحل وعارك في يديك

فالأرض كل الأرض ساخطة عليك[1].

[1]- في وداع بوش، الموسوعة العالمية للشعر العربي www.adab.com/

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1_**القرآن الكريم**: رواية ورش.

2_ **المواقع الإلكترونية**:

_ في وداع بوش، الموسوعة العالمية للشعر العربي، www.adab.com/ .

_ فاروق جويدة، www.ar.m.wikipedia.org/ .

3_ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

المراجع:

1_ **المراجع العربية**:

1_ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

2_ بشرى صالح موسى، الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1 1994م.

3_ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقديوالبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي ط3، بيروت، 1992م.

4_ زيد محمد بن غانم الجهني، الصورة الفنية في المفضليات، أنماطها ومصادرها وسماتها الفنية ج1، الجامعة الإسلامية، ط1، المدينة المنوّرة، 1425هـ.

5_ سامي الدروبي، علم النّفس والأدب، دار المعارف، ط2، القاهرة.

6_ عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ 1985م.

7_ عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م.

8_ عز الدّين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، القاهرة.

9_ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1966م.

10 _ علي البطل، الصورة في الشعر العربي، دار الأندلس،ط2، بيروت، 1401ه، 1981م.

11_ محمد أبو موسى، الأعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهيبة، 1418ه، 1997م.

12_ محمد أحمد قاسم، ومحي الدّين ذيب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، 2003م.

13_ نعيم اليافي، مقدّمة لدراسة الصورة الفنية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981م.

14_ نعيم اليافي، تطور الصورة الفنيّة في الشعر العربي الحديث، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، 2008م.

15_ هدية جمعة البيطار، الصورة الشعرية عند خليل حاوي، دار الكتب الوطنيّة، ط1، أبوظبي، 2010م.

2_ المراجع المترجمة:

1_ إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية، الفن والعلم واللغة والطقوس، تر: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016م.

2_جورج لايكوف، ومارك جاكسون، الإستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996م، ط2، 2009م.

3_ سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تر: سامي محمود علي، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2000م.

الرسائل الجامعية:

1_ كريمة بوعامر، الصورة في شعر السياب أنشودة المطر أنموذجا، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2001، 2002م.

المعاجم:

1_ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

2_ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس أحمد، وزكريا جابر، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م.

فهرس الموضوعات

فهرست الموضوعات

الموضوع: **الصفحة:**

مقدمة.....5

مدخل.....7

1_ مفهوم الصّورة الشعرية.....8

أ_ التعريف اللغوي.....8

ب_ المفهوم الإصطلاحي.....9

2_ الصورة عند النقاد القدامى.....10

3_ الصورة عند المحدثين.....12

الفصل الأول: أنواع الصورة الشعرية في قصيدة "في وداع بوش" لفاروق جويدة.

توطئة.....16

1_ الصورة الإستعارية.....17

أ_ الإستعارة المكنية.....18

ب_ الإستعارة التصريحية.....19

2_ الصورة الكنائية.....21

أ_ كناية عن صفة.....21

ب_ كناية عن موصوف.....22

ج_ كناية عن نسبة.....22

3_ الصورة التشبيهية.....24

أ_ التشبيه البليغ.....25

ب_ التشبيه الضمني.....25

فهرست الموضوعات

4_ الصورة الحركية.....27

5_ الصورة النفسية.....30

6_ الصورة اللونية والضوئية.....35

أ_ الصورة اللونية.....36

ب_ الصورة الضوئية.....38

7_ الصورة الرمزية.....40

الفصل الثاني: مصادر الصورة الشعرية في قصيدة " في وداع بوش" لفاروق جويدة.

توطئة.....46

1_ مصادر الصورة الشعرية من الطبيعة.....47

أ_ الطبيعة الجامدة أو الساكنة.....47

أ_ 1_ المصدر المائي أو السائل.....48

أ_ 2_ المصدر النباتي.....49

أ_ 3_ مصدر الجماد.....50

أ_ 4_ مصدر السماء والفضاء الخارجي.....51

ب_ الطبيعة الحية.....51

2_ المصادر الدينية للصورة الشعرية.....55

3_ مصادر الصورة الشعرية من الحرب والموت.....61

4_ مصادر الصورة الشعرية من اليأس والقنوط.....66

5_ مصادر الصورة الشعرية من حقل المكان.....68

6_ مصادر الصورة الشعرية من حقل الزمان.....72

فهرست الموضوعات

خاتمة.....76

ملحق.....78

قائمة المصادر والمراجع.....99

فهرس الموضوعات.....103